PAPER DETAILS

TITLE: ??????? ??? ?????? ????????

AUTHORS: Anas Mohammad Sharif TAHIR

PAGES: 1364-1388

ORIGINAL PDF URL: https://dergipark.org.tr/tr/download/article-file/2465443

Şarkiyat İLMİ ARAŞTIRMALAR DERGİSİ
(JOURNAL OF ORIENTAL SCIENTIFIC RESEARCH (JOSR
Cilt/Volume: 14, **Sayı/Issue:** 3 (Aralık/December 2022)

العدوية
بين الثبات والتغيير

Anas Mohammad Sharif TAHİR
e-posta:aaldosky@yahoo.com
https://orcid.org/0000-0003-1594-5851

العدوية بين الثبات والتغيير

ملخص

يتمحور البحث حول مسار التغيير لدى الطريقة العدوية، التي أصبحت فيما بعد طائفة دينية مستقلة عن الإسلام. ويهدف البحث الى بيان مسار التغيير؛ عبر معرفة تاريخ المؤسس وبيان عقيدته، ومن ثم معرفة مبادئ الطريقة وأهدافها في طوريها الأول والثاني. لذا اتبع البحث المنهج الموضوعي عن طريق الاستقراء، ثم اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي في عرض موضوع بعض العقائد لدى الطائفة. وتوصل البحث الى أنهم كانوا على النهج الإسلامي لدى التأسيس، وكانت لهم آثار محمودة وبصمات واضحة في نشر الدين الإسلامي والدفاع عنه، ولهم إسهامات كثيرة في الجهاد ضد الصليبيين. ولكن بعد وفات المؤسس نهج بعض رجالاتها نهج التصوف الفلسفي مع تغيير في الأهداف؛ إذ كان هدفهم الأسمى التزهد والتصوف، ولكن استبدلوا بها السياسة والمطالبة بالملك. ودارت بينهم وبين خصومهم حروب وويلات، ثم انقطعوا عن المسلمين. يشار إلى أن النهج الفلسفي للتصوف كان كفيلا لذلك التغيير والتبديل.

الكلمات المفتاحيه : الطريقة، العدوية، عدي، التصوف، التغيير

ADAWIYAH BETWEEN STABILITY AND CHANGE

ABSTRACT

The research revolves around the path of change of the Adawiyah order, which later became a religious sect independent of Islam. The research aims to indicate the path of this change through knowing the history of the founder and his doctrine, and then the principles and objectives of Adawiyah order in its first and second phases. Therefore, the research followed the objective method through inductive approach, then the research relied on the descriptive analytical method in presenting the topic of some beliefs of the sect. The research concluded that they were on a Muslims at the time of establishment, and they had commendable effects and clear fingerprints in spreading and defending Islam. They, also, had many contributions to the Jihad against the Crusaders. However, after the death of the founder, some of its men followed the philosophical approach, with a change in goals; their supreme goal was asceticism and mysticism, but then they changed it to politics and the claim to kingship. Wars and calamities ensued between them and their opponents, and then they became separated from the Muslims. The philosophical approach of Sufism was a guarantor for that transmission and conversion.

Keywords: Adawiyah order, Adi, Sufism, transmission and conversion

المقدمة

معظم الفرق، والطوائف ، والطرق تعرف من خلال خصائصها ونظرتها لمبادئ التكوين والتأسيس ، ومن ثم الأهداف.

فعند الدراسة يتبيّن للباحث أطوار ومراحل تلك الطائفة، أو الفرقة، أو الطريقة . وهذا ما كان مع الطريقة العدوية ، حيث عبر تاريخها الغير المستقر والمفعم بالمفاجئات والاحداث، طرأت عليها التغيير ،وامتازت بمرحلتين مفصليتين (الطريقة عند التأسيس ،و الطريقة بعد وفات المؤسس)، وعاشت الطريقة وأتباعها نوعا من الانقطاع بعد ان كسرت شوكتهم بحروب طائفية بينها وبين من جاورها من الفرق والطرق، حتى حذا بها ان استقرت في النهاية كديانة مستقلة عن الإسلام تعرف الآن باليزيدية .

ولتذليل الصعوبات، والوصول الى حقيقة العدوية، ومعرفة ماهيتها، وكيفية معالجتها لمبادئها وأهدافها، ومن ثم بيان مسار تغييرها، كان هذا البحث الذي أضعه بين أيديكم، والذي يعالج موضوع الثبات والتغيير لدى هذه الطريقة، التي أصبحت طائفة فيما بعد .

واحتوى البحث على مقدمة وتمهيد وأربع مطالب وخاتمة، مع ملخص باللغة العربية والانكليزية، والتركية، وقائمة للمصادر والمراجع، هذا ما قمنا به في هذه الورقة البحثية ولا ندعي الكمال فالكمال لله تعالى .

تمهيد

العدوية هم أتباع الشيخ عدي بن مسافر الهكاري[1] المعروف بـ (الأموي)، عاش في القرن السادس الهجري (467-557)، ولد في بيت فار من أعمال بعلبك، وترعرع في كنف أمه في بلاد الشام، تلقى علومه الأولية في بلده، ثم في شبابه طاف بالبلاد سائحاً وطالباً للعلم، زار بقاعاً كثيرةً[2] ومكث في الديار المقدسة فترة من الزمن حيث كان يتلقى العلم على أيدي كبار علماء الحجاز في مكة والمدينة المنورة [3] ، وهناك التقى بالشيخ عبد القادر الكيلاني وجملة من أرباب التصوف، وبعدها قصد بلاد العراق، زار بغداد والموصل[4] وإربل[5] .

ثم استوطن لالش [6] من أعمال الموصل بعد ذلك ، فأتبعه خلق كثير لما رأوا فيه من الزهد والعلم والتقى، وأسس طريقته في التصوف، لتعرف فيما بعد بالطريقة العدوية نسبة إليه.

كانت هذه الطريقة خالصة من الشوائب، والانحرافات، في أول أمرها، و كانت لها مساهمات محمودة في التزكية والتربية، والجهاد في سبيل الله ضد الصليبيين آخذين تعاليمهم من فكر الشيخ عدي الذي ألف كتباً في العقيدة والتزكية والحديث والفقه ضيع أكثرها[7]، ولم تصلنا إلا الندر النادر من مؤلفاته.

عرف الشيخ عدي بأنه كان يحارب البدع ويدعو إلى أخذ الدين من منابعها الأولى (القرآن والحديث)، وسلك مذهب السلف في تبيين العقيدة الإسلامية. [1]

---

(1)أنظر ترجمته في: الكامل في التاريخ، الإمام العلامة عمدة المؤرخين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين (ت 630هـ)، (459/9) تحقيق: أبي الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية 1995م.ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، (254/3) ، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت 1968م .و سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (342/20) ،تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت 1413هـ، الطبعة التاسعة. و قلائد الجواهر، الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي ، (85) ،طبعة دار إحياء التراث الإسلامي، بغداد .والبداية والنهاية،ابن كثير، ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي أبو الفداء، عماد الدين (243/12) حوادث سنة (555هـ)، مكتبة المعارف، بيروت، سنة النشر: 1410 - .والعبر في خبر من غبر، الذهبي. (163/4/1) ،تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية 1948.والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي، (361/5)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر. و طبقات الشعراني، (137/1) ترجمة رقم (258)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى 1954.و شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي(ابن العماد الحنبلي)، (179/4) دار الكتب العلمية، بيروت. و جامع كرامات الأولياء، الأستاذ العلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني، (147/2) دار صادر، بيروت. و ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء، أحمد بن الخياط الموصلي (ت1195-1285هـ) ، (91) تحقيق: سعيد الديوجي، مطبعة الجمهورية، الموصل. ومنهل الأولياء، محمد ابن العمري،(145/2) تحقيق: سعيد الديوجي، مطبعة الجمهورية في الموصل 1968م . وتاريخ إربل، شرف الدين ابن أبي البركات المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي (ت 637هـ) المعروف بابن المستوفي، (114/1)، تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار .و تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين، أبو عبد الله ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، في حوادث ووفيات سنة 557 (260) ،تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، سنة النشر: 1410 - 1990ء.و الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ابن الفوطي(271-274)، بغداد 1351هـ.و بهجة الأسرار ومعدن الأنوار، علي بن يوسف الشطنوفي (10-15)، مصر سنة 1330 هـ. والمختصر في أخبار البشر، أبو الفداء الأيوبي عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد صاحب حماه (المتوفي 732هـ)، (20/3)، المطبعة الحسينية المصرية ، الطبعة الأولى، مصر، 1325هـ. ودول الإسلام، الذهبي ، (72/2) حيدر آباد 1364هـ . و تتمة المختصر في أخبار البشر، عمر ابن الوردي،(100/2-103) النجف ، سنة الطبع1969. و مرآة الجنان، عبد الله اليافعي ،(39/3) حيدر آباد 1338هـ. وروضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين، محمد الوتري ، (68/12) مصر 1306هـ.

(2) تاريخ إربل،ابن المستوفي، (114/1).

(3)قلائد الجواهر، محمد بن يحيى التادفي الحنبلي، (85).

(4) الموصل: بالفتح ثم الضم وسكون الواو، الموصل، وكانت تسمى بـ(آثور) وقيل (آشور)، وقيل: هي اسم كورة الجزيرة بأسرها، وسميت بالموصل لأنها وصلت بين الفرات ودجلة. أنظر معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي, (108/1-109) تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة 1403هـ..

(5)قلائد الجواهر، المصدر السابق.

(6) لالش: قرية في اللحف من أعمال شرقي الموصل. أنظر معجم البلدان (27/5)، وورد في معجم البلدان بلفظ (ليلش).

(7) مجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية (280/1) الوصية الكبرى.

ربّى الشيخ عدي جيلاً مؤمناً قوياً على أساس متين من التقى والمعرفة، ولكن شاء الله أن يحل بجماعته ما كان يتوجس منها – وهي ظهور البدع -، ففي عهد الشيخ حسن[2](591هـ-644هـ) ظهرت فيهم آراء منحرفة كتقديس الأشخاص والقبور، وحتى تأليه عدي وحسن وغيرهما من أرباب العدوية، وفشت فيهم فكرة الاتحاد والحلول، وكان الشيخ حسن يروج لهذه العقائد [3].

وفي عهد الشيخ حسن عظم شأن العدوية، وكان لهم جيشٌ، وعين الشيخ حسن ولاةً على الأقاليم التي قوت فيها نفوذ العدوين[4]، فخاف منهم أمراء الموصل فقاموا بدس المكائد لهم، وحاربهم الأتابكي بدر الدين لؤلؤ[5] والي الموصل، واستطاع أن يصطاد الشيخ حسن بمكر وخديعة حيث استضافه في مركز الإمارة، ثم خنقه بوتر في الموصل[6]، بعدها دارت بين العدويين وبين جيش بدر الدين لؤلؤ حروب طويلة الأمد، دامت اثنتا عشر سنة، انتهت بانتصار بدر الدين لؤلؤ، وانكسار شوكة العدويين، فتفرقوا في البلاد، متشردين هنا وهناك منعزلين في سفوح الجبال[7]، وأدت العزلة إلى ازدياد العداوة على الغير، وبمرور الزمن عرف هؤلاء باليزيدية لأنهم كانوا يتباهون بإتباع يزيد بن معاوية[8] وبيت بني أمية، وسموا غيرهم من المسلمين بـ (الحسينيين) أي الذين يدافعون عن حسين بن علي (ﷺ) وذلك كان ناجماً عن ادعاء بدر الدين لؤلؤ التشيع وحاربهم تحت اسم الرفض [9].

وما لبث فيهم الشيخ حسن من أفكار باطنية مغالية كانت كفيلة بانحرافهم وخروجهم عن الإسلام تدريجياً، وحصل ذلك بالفعل ففي القَرن العاشر الهجري أفتى بكفرهم مفتي الدولة العثمانية ليجر من بعدها عليهم حملات عسكرية تهدف إبادتهم ومحوهم أو رجوعهم بالقصر إلى الإسلام، وما زاد ذلك اليزيديين إلا صلابة وتمسكاً بمبادئهم ، ولأنهم أصبحوا ديانة مستقلة عن الإسلام فأصحابها يحاولون طمس كل معلم ديني يربطهم بالإسلام سواء كان فكرياً أم مادياً، ويدّعون أنهم بقايا ديانة قديمة تسمى بالمثرائية في الألف الرابع قبل الميلاد.

المطلب الأول: تأسيس العدوية

أولاً: ممن أخذ الشيخ عدي طريقته في التصوف؟

الشيخ عدي تتلمذ على يد الشيخ عقيل المنبجي [10]، والشيخ مسلمة بن نعمة السروجي [1]، وكان لهما احترام بالغ ومنزلة رفيعة في نفس عدي، ويكن لهما كل الودّ، فإذا أراد مريدوه أن يفعل لهم شيئاً أو يبوح لهم بسر طلبوا ذلك بحرمة الشيخ عقيل ومسلمة فحينها ينفذ طلبهم لأنه كان وقافاً عند ذلك [2] .

---

(1) مجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية (280/1) الوصية الكبرى.
(2)هو أبو محمد، الحسن بن عدي بن أبي البركات، بن صخر بن مسافر، ولد سنة (592هـ)، تزعم الطائفة العدوية، عرف بدهائه وحنكته، وكانت بينه وبين الطوائف الأخرى مشاحنات عظيمة حتى أفتى الشيخ الإمام أبو حامد محمد بن يونس بتكفيره لأنه كان يقول بالتعشير والتجزئة والتنقيط وإن ذلك كان وحياً ومن القرآن، صلبه بدر الدين لؤلؤ والي الموصل بعد اصطياده بطريقة ماكرة سنة (644هـ).أنظر ترجمته في: تاريخ إربل، شرف الدين أبي البركات المبارك بن أحمد اللخمي الأربلي المعروف بابن المستوفي (116/1)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (223/23) تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقوسي.و إمارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ، سوادي عبد محمد الرويشدي،(34) الطبعة الأولى، مطبعة الإرشاد، بغداد. . وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي (229/3).
(3) تاريخ الإسلام، الذهبي (499/14).
(4) تاريخ إربل (117/1)؛ وفيات الأعيان (255/3).
(5) هو الملقب بـ: الملك الرحيم، بدر الدين، أبو الفضائل، لؤلؤ الأرمني، النوري، الأتابكي، مملوك السلطان نورالدين أرسلان شاه، صاحب الموصل، جعله نور الدين أستاذ داره وأولاده، فلما توفي تملك ابنه القاهر، ومن بعد وفاته قام بدر الدين بتدبير الملك في الموصل وتخلص من أبناء نور الدين واحداً تلو الآخر لتخلو له الساحة فيمتلك زمام الحكم في الموصل، كان سياسياً جباراً ظالماً، وكان يصانع التتار، قتل عدة أمراء وفتك بمماليك الجزيرة، ووقعت في وقته محنة عظيمة مع العدويين، قتل بدر الدين الشيخَ حسن غيلة وتمكن منه وكسر شوكة العدويين، وكان الحرب بينهم سجالاً مدة اثني عشر عاماً، كان يحيي أعياد النصارى لأنه كان نصرانياً قبل أن يتشيع، وكان كثير المجون والترف، وكان كثير العطاء فاشترى قلوب الناس، توفي في الثالث من شعبان سنة (657هـ)، وقد ملك الموصل نحواً من خمسين سنة. أنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (356/23-359).والبداية والنهاية (214/13).
(6) تاريخ إربل (117/1)؛ وفيات الأعيان (255/3).
(7) فوات الوفيات (242/1)؛ العسجد المسبوك (601/1).
(8) هو أبو خالد القرشي، يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، الخليفة الأموي، الدمشقي، ولد سنة (25هـ)، من مناقبه أنه كان على رأس غزو القسطنطينية وكان أمير ذلك الجيش وفيهم مثل أبي أيوب الأنصاري، عقد له أبوه بولاية العهد من بعده فتسلم الملك عند موت أبيه في رجب سنة (60هـ) كأول خليفة يستلم الحكم بالوراثة في الدولة الإسلامية، جرت في أيام حكمه أمور عظام منها أنه افتتح دولته بمقتل الحسين (ﷺ) واختتمها بواقعة الحرة واستباح الحرمين، فمقته وخرج عليه غير واحد بعد الحسين كأهل المدينة، وقيل لابن الحنفية في خلع يزيد فأبى وقال ابن مطيع: إنه يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدى حكم الكتاب، قال: ما رأيت منه ما تذكر وقد أقمت عنده فرأيته مواظبا للصلاة متحرياً للخير يسأل عن الفقه، قال: ذاك تصنع ورياء، كان فصيح اللسان بليغ الكلام ويقرض الشعر توفي يزيد في نصف ربيع الأول سنة (64هـ) تاركاً وراءه الناس مختلفين فيه فمنهم من اتهمه بالزندقة ومنهم من قال أنه فاسق يتعاطى المحرمات ومنهم من قالوا أنه ولي من أولياء الله وحتى أوصلوه إلى مرتبة الألوهية، ولكنه فاسق عند علماء الحديث ولا يؤخذ منه، ذات يوم قال رجل عند عمر بن عبد العزيز: أمير المؤمنين يزيد بن معاوية فجلدة عمر عشرين سوطاً. أنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (35/4 وما بعدها)، البداية والنهاية (190/8 وما بعدها).
(9) ذيل مرآة الزمان، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت 726 هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ط2، (1/544).
(10) هو العالم، المتصوف، قيل في ألقابه: شيخ شيوخ الشام، تخرج بصحبته غير واحد من أكابر المتصوفة والزهاد، قيل: إن عدتهم أربعون رجلاً من أصحاب الأحوال، منهم الشيخ عدي بن مسافر والشيخ موسى الزولي، وهو أول من دخل بالخرقة العمرية الشريفة إلى الشام، وعنه أخذت، ورويت عنه في كتب التصوف كرامات وأحوال منها أنه أراد أن يسافر إلى منبج فعلا منارة القرية وطار إلى منبج!، فسميّ بالطيار، وكانت قريته ببلاد المشرق، وسمي بالغواص لأنه حج مع جماعة من أصحاب الشيخ مسلمة إلى زيارة بيت المقدس، فلما بلغوا الفرات وضع كل منهم سجادته على الماء وجلس عليها، وعدى إلى الناحية الأخرى، ووضع الشيخ عقيل سجادته على الماء وجلس عليها وغاص في الماء وعدى ولم يبتل منه شيء فسمي بالغواص، أخذ التصوف من شيخه مسلمة السروجي، سكن منبج واستوطنها تسعاً

لبس الشيخ عدي الخرقة من شيخه عقيل المنبجي [3] وهذه سلسلة طريقته:

1- الخليفة الراشد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ﷺ).

2- الشيخ يوسف الفاني.

3- الشيخ عمار السعدي.

4- الشيخ عليان الرملي.

5- الشيخ محمد القلانسي.

6- الشيخ ابي سعيد الخرازي.

7- الشيخ مسلمة السروجي.

8- الشيخ عقيل المنبجي.

9- الشيخ عدي بن مسافر الهكاري . [4]

وقد شكك أحمد بن تيمية في سلسلة هذه الطريقة وقال: رأيت في جزء أوتي به من بعض أتباعه فيه سلسلة نسبه وطريقته فرأيت في كليهما اضطرابا [5]، ثم قال في نسبه: أنه كذب قطعاً حين ذكر أن مروان الأخير المذكور في نسب عدي هو مروان بن الحكم الأموي، وعلل ذلك بطول المدة ، ونفس السبب موجود هنا في سلسلة طريقته، فلا يعقل أن يكون بين الشيخ عدي و عمر بن الخطاب (ﷺ) ثمانية أنفس فإن الخليفة عمر بن الخطاب استشهد في سنة (21هـ) وولد الشيخ عدي سنة (467هـ).

ثانياً : كيف تأسست العدوية؟

بعد أن صحب عدي الشيوخ الكمل، وأخذ قسطا وافراً من العلوم الشرعية، ولبس الخرقة، طاف في بلاد كثيرة، إلى أن سكن لالش، وهيأ له هناك موطأ قدم، عظم شأنه وبسط سلطانه على الأكراد الهكارية، فرأى الوضع مناسباً لنشر مبادئه وطريقته فاكتسب أتباعاً كثيرين، واجتمع حوله من الناس مالم يجتمعوا حول أي شيخ من الشيوخ في حينه [6] ، فقام بنشر الطريقة بينهم على نهج صحيح وطريق قويم مع توجيه أتباعه إلى الزهد والتقشف، فتأسست وتبلورت وظهرت العدوية بوقت زمني قياسي.

وفي حياة الشيخ عدي، برزت العدوية كجماعة لها وزنها وثقلها في ميزان القوى السياسية، من المشاركة في الأحداث كالجهاد ضد الصليبين، ورأى الشيخ عدي نفسه على رأس طائفة عظيمة من الخلق مما حدى به الانشغال بهم وإدارة شؤونهم، وازداد اهتمامه بهم إلى أن فكر في ما بعد وفاته، فنظم ذلك في حياته، وعين خليفة من بعده حين وصى: (أبو البركات يخلفني من بعدي) [7] .

يفهم من تعين عدي لخليفة من بعده أن العدوية أخذت طابعها السياسي من أول أمرها، ولعبت دوراً هاماً في ترجيح كفة الميزان السياسي نحوها، وأنه كان يحسب لها ألف حساب وما خروج الأمراء والولاة لاستقبال الشيخ عدي خارج الموصل إلا دليل على ذلك [8] .

ثالثاً: هجرته إلى لالش:

بعد أن ساح الشيخ في بلاد كثيرة، وروّض نفسه بالمجاهدات، وأخذ العلم من المشايخ العظام، إستقر المطاف به في لالش، وبنى زاويته هناك في واديها العميق، المكتظ بالأشجار البرية، وفيها ينبوع ماء صافية، حيث الجو الرائق، والنسيم العطر يتناغم مع تهاليل الذكر

وأربعين سنة، ومات بها، ولم أطلع على تاريخ وفاته، ربما توفي في العقد الثاني من القرن السادس الهجري والله أعلم. أنظر ترجمته في: قلائد الجواهر (94-95)،و جامع كرامات الأولياء (153/2-154)،و طبقات الشعراني، (136/1).

[1] هو الشيخ، القدوة، أبو نعمة، مسلمة بن نعمة السروجي، نعت بشيخ المشايخ، وسيد الأولياء، ورئيس الأصفياء، عرف بالتصوف، والتزهد، والتواضع، وحب الضيافة، وإكرام الضيف، وإعانة الفقراء والمساكين، والعطف على الأيتام، وذكرت له في كتب التصوف أمور خارقة وأحوال وكرامات، توفي في سنة (466هـ) بقريته سروج، ودفن بها. أنظر ترجمته في: قلائد الجواهر (93-94)،و جامع كرامات الأولياء (253/2-254).

(2) راجع قلائد الجواهر (88)، ومناقب الشيخ عدي (ق 25أ).

(3) راجع طبقات الشعراني (136/1).

(4) تحفة الأحباب، للسخاوي (ص300).

(5) مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (103/11).

(6) انظر سير أعلام النبلاء (343/20-344).

(7) تاريخ اربل (2/ 169).

(8) سير أعلام النبلاء (343/20)، ومناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق 16ب-17أ).

وترانيم الموشحات، والخلو إلى الطاعة، ومن ثم تجمع حول هذه الزاوية مريدون ومتصوفة أصحاب الطريقة وأهل الزهد، فأصبحت هذه الزاوية مرجعاً دينياً هاماً. [1]

ولكن ألم يكن هنالك في بقاع العالم مكان أهدأ من لالش؟ أو يأوي إلى أُناس أهلها أكثر إخلاصاً من أهل جبال الهكارية؟ ألم يصحب عدي الشيخ الكيلاني في بغداد مع أكابر المتصوفة؟.[2]لماذا لم يرق له العيش في بغداد؟ ومن قبل بغداد المدينة المنورة [3]لماذا هذا الإصرار والتوجه إلى تلك المنطقة النائية بعد أن مر بالموصل و إربل وأقام في الكرخية [4] ؟ وكيف تعرف على أهلها وهو شامي قادم من بعلبك؟!.

إن الباحثين الذين قالوا بأمويتيه لهم تفسير خاص يدعم رأيهم، وهو أنه بعد سقوط الدولة الأموية، هاجرت بعض الأسر الأموية ، مع مواليهم الأكراد إلى كُردستان، ولأن العلاقات كانت حميمة بين الأسر الأموية ورؤساء العشائر الكردية فقاموا بالمحافظة عليهم وآووهم، وغابوا بذلك عن أعين العباسيين الذين كانوا يلاحقونهم، فأصبحت كردستان مأوى لأسر أموية عديدة، لذا هاجر إليها الشيخ عدي الأموي [5].

علماً أنه لم يثبت تاريخياً أن كردستان في يوم من الأيام أصبحت ملجأً للأمويين، وإقامة محمية أموية قريبة من عاصمة الخلافة العباسية شيء صعب القبول أو على بعد عشرات أميال من مدينة مهمة كالموصل.

ومن الباحثين من ذكر سبباً آخر لاستوطان عدي لالش وهو: أنه لما تفقد المنطقة رأى أن أهلها باقون في ضلالة وأن الدعوة الإسلامية، لم تصل إليهم بصورة صحيحة، فرق لهم قلبه، وآثر البقاء بين ظهرانيهم وقام بالدعوة والإرشاد ليهديهم إلى سواء

السبيل [6] .

ولكن المصادر التاريخية تتحدث عن المنطقة خلاف ذلك، فلما دخلت كردستان في الإسلام سنة (16هـ) في حياة عمر بن الخطاب (ﷺ) دخل أهلها فيها من غير حرب بل أسلموا عن طريق الدعوة والمراسلة وكان جبال هكار وخاصة منطقة لالش، مفتوحة أمام المسلمين لأنها خط تماس مع الطرق السالكة، ولم يثبت تاريخياً أن بقي في المنطقة أديان غير الإسلام والمسيحية أو أن أهل منطقة الهكار بقوا على الديانة الزرادشتية، فبعد دخول الإسلام إلى المنطقة أصبح الأكراد عاملين نشطاء لخدمة الإسلام والمسلمين، وبرز بينهم كتاب أوفياء ومشايخ طرق أجلاء وقادة وعسكريون، وفي نفس الرقعة الجغرافية التي سكنها عدي كان صلاح الدين الأيوبي يجمع أفراد جيشه لمحاربة الصليبيين، وكان كثير الاعتماد عليهم كالقاضي ضياء الدين عيسى الهكاري. [7] ،أيعقل أن يكون بين صفوف المجاهدين من لا يعرف شيئاً عن دينه ومعتقداته أو بقي فيهم أفكار أديان قديمة، وأجلّ دليل على نقض هذا الادعاء رسالة ابن تيمية التي يبين فيها أن منطقة لالش والجبال المحيطة بها لم تخل في فتراتها من علماء عظام، وأن أهلها اشتهروا بالصلاح والتقى حين قال: (وأنتم أصلحكم الله قد من الله عليكم بالانتساب إلى الإسلام الذي هو دين الله، وعافاكم الله مما ابتلى به من خرج من الإسلام من المشركين وأهل الكتاب .. وعافاكم الله بانتسابكم إلى السنة من أكثر البدع المضلة مثل كثير من بدع الروافض والجهمية... ولهذا كثر فيكم من أهل الصلاح والدين، وأهل القتال المجاهدين، مـا لا يوجد مثله في طوائف المبتدعين .. فإن قدماء المشايخ الذين كانوا فيكم مثل الملقب بشيخ الإسلام أبي الحسن ابن أحمد بن يوسف القرشي الهكاري، وبعده الشيخ العارف القدوة عدي بن مسافر الأموي .. ومن تقدمه من المشايخ الذين سلك سبيلهم كالشيخ الإمام الصالح أبي الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الأنصاري الشيرازي ثم الدمشقي، وشيخ الإسلام الهكاري، ونحوهما) [8] .

والذي نراه في سبب مجيء الشيخ عدي إلى لالش: إن المنطقة لم تكن غريبة عنه، ولم يصل إليها مصادفة، بل أن القرائن كافية للميل إلى القول بأن أسرة الشيخ عدي كانت كردية سكنت بلاد الشام فولد هناك بين الأكراد في شوف الأكراد بقرية تسمى بيت فار[9] ،حيث سكنت عشائر كردية عديدة في منطقة بعلبك، ومن شيمة كثير من العشائر الكردية الترحال وتربية الأغنام، فربما سافر البعض منهم إلى الشام لذلك السبب، ثم استوطنوها وبقيت أصولهم في المنطقة ولم تنقطع العلاقات بينهم، بل يذكر التادفي أن عدياً لما بلغ مبلغ الرجال: (رأى في ليلة قائلا له: يا عدي قم إلى لالش فهو مقامك، ويحيي على يديك قلوباً ميتة) [10] .

([1])انظر تاريخ اربل ، لابن المستوفي (115/1)
([2])قلائد الجواهر (89)
([3])دول الإسلام، الذهبي (51/2)
([4])نظر تاريخ إربل، لابن المستوفي (115/1)
([5]) اليزيدية، للدملوجي (75).
([6]) انظر المصدر السابق، اليزيدية عقائدها.. ، آزاد سعيد سمو (ص40).
([7]) الكامل في التاريخ ، ابن الأثير (86/10 – 90)، المطوعة واسهامهم في حروب صلاح الدين الأيوبي ، قاسم حسن عباس آل شامان ، مجلة دراسات بيت المقدس العدد 2021/12/1 ، الصفحات (111 – 126)
([8]) مجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية، الوصية الكبرى (280/1).
([9])تاريخ إربل (116/1) .
([10]) قلائد الجواهر (89).

تدل هذه الحكاية أن اسم لالش كان معروفاً عندهم حتى أنهم كانوا يرونها في أحلامهم، فتوجه عدي إلى لالش حيث أقرباؤه وأهله الأوائل يعيشون هناك، فتقبلوه وتبعوه لمعرفة سابقة به و بعائلته.

وهذا لا ينافي أن تكون فيهم عادات وتقاليد مخالفة للإسلام، أو رأى فيهم صلابة وخشونة بحكم طابعهم الجبلي، فآثر البقاء بينهم، وهذّب سلوكهم، ونشر بين أهله طريقته العدوية، ولهذا قال الذهبي عنه: (وارتدع جماعة من مفسدي الأكراد ببركاته) [1] .

ومن الكتاب من يرى أن أصل زاوية الشيخ عدي دير مسيحي أسس من قبل الراهبين مار يوحنا ومار إيشوع برن، ومنهم من يعتقد أنها كانت في الاصل بيعة مكرسة لـ(مار ثداوس) [2].

ورجح البعض القول بأن زواية عدي ليس إلا معبداً مثرائياً قديماً، استولى عليها الشيخ عدي بعد أن أخليت المنطقة من أهلها بسبب الحروب والويلات وتفشي الأمراض والأوجاع، لذا لم يلق معارضة من أحد، ثم رجع السكان الأصليون إلى مناطقهم بصورة تدريجية، فوجدوا عدياً قد اهتم بمعبدهم، ويتعبد فيها فعظموا ذلك واحترموه، والتفوا حوله [3] .

بدء الشيخ يحاورهم في معتقداتهم، ويدعوهم إلى الإسلام ولكن لم يستطع أن يغير كل مفاهيمهم بعد أن استطاع أن يقنعهم ببعض من مبادئ الإسلام [4] .

أمّا مصادرنا الإسلامية فتشير إلى أن الشيخ عدي هو الذي بنى زاويته ولم تكن موجودة قبله، والذي يزور لالش يرى أن اتجاه البناية نحو القبلة، وفيها محاريب إسلامية، والطراز الذي استعمل في البناية لا تمت بصلة إلى الكنائس والأديرة أو المعابد الزرادشتية والمثرائية القديمة . [5]

المطلب الثاني

مبادئ الطريقة العدوية

أولاً : مبادئ العدوية في عهدها الأول :

أسس الشيخ عدي - رحمه الله - طريقته على أساس رصين من التقوى والمبادئ السامية المستمدة من الشرع الإسلامي، من غير خلل ولا اعوجاج، ولم يؤاخذ عليه أحد في عقيدته ومبادئه، ونهجه في الطريقة، واشتهر هو وأتباعه بالصلاح والتقى، والالتزام بأحكام الشرع الحنيف، كما تلقفوها من سلفهم الصالح، فكما قال الذهبي عنهم: إنهم كانوا على أهل الخير وكان عدي ناصحاً متشرعاً، شديداً في الله تعالى، لا تأخذه في الله لومة لائم[6]، وقال ابن تيمية في حقه بأنه كان ورعا وتقيا وذا سلوك، مقيما على شرع الله واتباع طريق السلف[7]، ووصف المبادئ التي دعا إليها الشيخ وصفاً دقيقاً لا يوصف بعده، والذين خلفوا عدياً من بعده نهجوا نهج شيخهم الجليل ونوروا طريقته بالمضي على سيرته، فنرى ابن خلكان [8] المتوفي سنة (681هـ) يتحدث عنهم فيقول: (وحفدته إلى الآن بموضعه، يقيمون شعاره، ويقتفون بآثاره، والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد وتعظيم الحرمة)[9].

ومن الممكن أن نستخلص بعضاً من المبادئ التي قامت عليها العدوية في زمنها الأول من أقوال مشايخها:

1- الدعوة إلى التمسك الشديد بالكتاب والسنة:

([1]) سير أعلام النبلاء، للذهبي (342/2).
(2) انظر جنوب كردستان، هنري فيلد (99-104)، ترجمة: جرجيس فتح الله،
([3]) اليزيدية بقايا دين قديم، لجورج حبيب (47-50).
([4]) المصدر السابق.
([5]) اتباع الشيخ عدي بن مسافر الهكاري بين العدوية واليزيدية ، أنس محمد شريف الدوسكي ، ط1 مطبعة هاوار ، ص 101
([6]) انظر البداية والنهاية (243/12)، وسير أعلام النبلاء (342/20 وما بعدها).
([7]) راجع مجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية، (280/1) الوصية الكبرى.
([8]) هو قاضي القضاة، شمس الدين، أبو العباس، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، البرمكي، الإربلي، الشافعي، ولد بإربل سنة (608هـ)، سمع صحيح البخاري من ابن مكرم، برع في الفضائل والآداب، سكن مصر مدة، ثم ناب في القضاء، ثم ولي قضاء الشام عشر سنين، عزل بابن الصايغ سنة تسع وستين فأقام سبع سنين معزولا بمصر، ثم رد إلى قضاء الشام، ثم عزل ثانيا في أول سنة (680هـ) واستمر معزولا وبيده الأمينية والنجيبية، قال الذهبي: كان إماماً فاضلاً، متقناً، عارفاً بالمذهب، حسن الفتاوى، جيد القريحة، بصيراً بالعربية، علامة في الأدب والشعر وأيام الناس..، توفي رحمه الله تعالى سنة (681هـ) ودفن بالصالحية، قال ابن شهبة قال الأسنوي خلكان قرية كذا قال وهو وهم وإنما هو اسم لبعض أجداده.أنظر ترجمته في: طبقات المحدثين (217/1)،و البداية والنهاية (260/13)،و شذرات الذهب (371/13).
([9]) وفيات الأعيان، لابن خلكان (254/3).

طلب الشيخ عبد القادر الكيلاني، من عدي أن يوصيه، فقال له: (أوصيك بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم)[1]، وورد في وصاياه لتلميذه قايد البوزي: (يا قايد: أوصيك بتقوى الله ولزوم الشرع، وحفظ حدوده)[2].

2- التأكيد على مداومة طلب العلم الشرعي، والتحري في ذلك، وملازمة الطريقة والأخذ من أفواه الرجال، والتتلمذ على أيدي العلماء:

قال الشيخ عدي: (من لم يأخذ أدبه من المؤدبين أفسد من أتبعه)[3].

3- التأدب مع الشيوخ والعلماء ، والوقار لهم، وحرمتهم حتى بعد مماتهم:

فروي عن خادم الشيخ عدي أنه طلب أن يريه صورة شيخه عقيل فبعدما حصل له ذلك بأمر خارق للعادة! (كما روي عنه) قال لخادمه: (هذا هو الشيخ فتأدب)[4]، سواء كانت هذه القصة حقيقية أم لا فهي تدل على أن حرمة الشيوخ كانت لديهم عظيمة وكانوا يتأدبون في حضورهم، وقال الشيخ عدي في توقير العلماء (حسن الخلق، معاملة كل شئ بما يؤنسه، ولا يوحشه، فمع العلماء بحسن الاستماع، وان كان مقامه فوق ما يقولون)[5].

وغرس عدي في قلوب مريديه حب مشايخهم معللاً ذلك بان المحب للمحبوب أكثر تعلقاً والتزاماً، فإذا أمره بشيء أو نهاه عنه كانت الاستجابة أكثر قبولاً، ويتأثر المريد بأوصاف شيخه فنراه يقول: (لا تنتفع بشيخك إلا إن كان اعتقادك فيه فوق كل اعتقاد، وهناك يجعلك في حضوره، ويحفظك في مغيبه، ويهذّبك بأخلاقه ويؤدبك بأطراقه، وينور باطنك بإشراقه، وإن كان اعتقادك فيه ضعيفاً، لا تشهد فيه شيئاً من ذلك بل تنعكس ظلمة باطنك عليك، فتشهد صفاته هي صفاتك، فلا تنتفع به أبداً، ولو كان أعلى الأولياء)[6].

4- عدم الاغراء بدعاة السوء، والحكم على المرء من خلال عمله الظاهر ومعيار التفاضل بين الاشخاص هو مدى تمسك الشخص بالشرع عند الأمر والنهي.

قال في ذلك: (إذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات وتنخرق له العادات، فلا تغتروا به، حتى تنظروه عند الأمر والنهي)[7].

5- التواضع الشديد والانكسار مع المؤمنين:

حيث قال: (حسن الخلق معاملة كل شيء بما يؤنسهُ ولا يوحشه ... ومع أهل المعرفة بالسكون والانكسار ومع أهل التوحيد بالتسليم)[8]، وقد وصّى خليفته قايد البوزي بذلك وقال: (أوصيك إذا رأيت الفقير تبدؤه بالحلم فانه يوحشه، والحلم يؤنسه، وعليك بخدمة الفقراء بثلاثة أشياء، بحسن الآداب، وسخاوة النفس، وبشاشة الوجه، وأَمِتْ نفسك حتى تحيى، وأقرب الخلق إلى الله أوسعهم خُلُقاً، وأفضل الأعمال عارية البشر عن الالتفات)[9].

وكان خليفته أبو البركات متواضعاً هيّن النفس لطيفاً، يحكى عنه أنه كان يجتمع إليه الناس على طبقاتهم يزورونه وكان غالبهم من الرعاع والسفلة[10].

6- الابتعاد عن المظاهر، والانصراف إلى العبادة، وعدم مخالطة أهل الدنيا وخاصة من بيده مقاليد الحكم.

فقد دعا الخليفة ببغداد ذات مرة معظم العلماء في المنطقة، ورغم إطباق الدعوة إلى عدي لم يحضر الوليمة فعلم الخليفة بحاله فأرسل ثانية وألحّ إلحاحا شديداً بحضوره[11].

---

(1) ترجمة أولياء الموصل (93).
(2) وصايا للخليفة القايدي (ق 47ب).
(3) منهل الأولياء (149/2).
(4) قلائد الجواهر (85)، ومنهل الأولياء (149/2)، وأولياء الموصل (95)، ومناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق8أب).
(5) قلائد الجواهر (85)، ووصايا للخليفة القايدي (ق 46أ).
(6) طبقات الشعراني (137/1)، ووصايا للخليفة القايدي (ق 48ب). قلت وما من شك أنه على العبد الأخذ بالنصيحة ولو لم تكن ممن يحب وممن لم تتوفر الشروط التي ذكرها عدي.

(7) ترجمة أولياء الموصل (95)، ووصايا للخليفة القايدي (48ب).
(8) قلائد الجواهر (85).
(9) وصايا للخليفة القايدي (ق 48ب).
(10) تاريخ إربل، لابن المستوفي (116/1).
(11) منهل الأولياء (148/2).

أوصى مريده قايد البوزي، بمجانبة أهل الدنيا وتركهم فقال: (يا قايد أوصيك بمراعاة الأحكام الشرعية، فلا تتجاوزها، والتزم الشرع، وراع التقوى، وجانب من يركض وراء الدنيا)[1] وأوصاه أيضاً بقوله: (حسبك في الدنيا شيآن، صحبة فقيرٍ، وخدمة ولي)[2].

7- كانت العدوية في بادئ أمرها في حذر شديد من الوقوع في البدع، فكان من أشد مبادئها ترك أهل الأهواء وخاصة المبتدعين منهم، وعرفهم بأنهم شر الناس، لكن نأسف لهذه الطائفة أنها وقعت فيما كانت تحذر منه، وانحرفت هذه الفئة المنصورة بالكتاب والسنة في الابتداع.

فكان الشيخ عدي وقّافاً في ذلك، يخوّف أصحابه من ارتكاب البدع، فمن أقواله المأثورة في ذلك: (من كانت فيه أدنى بدعة، فاحذروا مجالسته، لئلا يعود عليكم شؤمها ولو بعد حين) [3]، ويرى الشيخ عدي وجوب الخروج على الإمام المبتدع وأنه لا سمع ولا طاعة له علماً أن أهل السنة لا يرون الخروج على المبتدع بل يجب ترك مملكته إلى مكان آخر[4]، ولحرصه الشديد يقول في الإمامة: (وأن نسمع ونطيع لمن ولاه الله تعالى أمرنا وإن كان عبداً حبشياً ما أقام فينا كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) ... والجمعة والعيدان والجهاد ماض مع كل خليفة براً كان أو فاجراً ما كان من البدعة بريئاً)[5].

8- الحرص على تلقي العلم مع عدم إغفال جانب الزهد: فكل واحدة منهما مكملة الأخرى، فلا علم مع ترك الواجبات، ولا طاعة مع عدم التزهد، ولا تزهد مع جهل مطبق:

فنراه يقول: (من اكتفى بالعلم دون الاتصاف بحقيقته، انقطع، ومن اكتفى بالتعبد دون فقه حرج، ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر، ومن قام بما يجب عليه من الأحكام نجى)[6] .

9- عدم المطالبة بمغريات الدنيا والحرص عل الصلاح، والمطالبة بالحق والدعاوي الصادقة:

قال الشيخ عدي - رحمه الله - : (أول ما يجب على سالك طريقتنا أن يترك الدعاوي الكاذبة، ويخفي المعاني الصادقة)[7].

10- لم تكن العدوية طريقةً منحصرةً في الزوايا والمساجد تركز على الجانب التعبدي فحسب، بل كانت تقوم بما عليها من واجبات، تحتك بالمحيط الذي عاشت فيه فكانت طريقة حية جسدت في أعمالها أسمى آيات الرقي، وأدت ما عليها من واجبات، فكانت في طليعة المجاهدين المحاربين[8] وكان ذلك تجسيداً لأفكار وتوصيات الشيخ عدي نفسه:

حيث قال: (الجهاد ماضٍ مع كل خليفة براً كان أو فاجراً، ما كان من البدعة بريئاً، فإن آثامه لا تمنع من الجهاد معه ما لم يحدث بدعة في الدين)[9]، ومدحهم ابن تيمية بذلك حين قال: (كثر فيكم من أهل الصلاح والدين، وأهل القتال المجاهدين، ما لا يوجد مثله في طوائف المبتدعين، ومازال عساكر المسلمين المنصورة وجنود الله المؤيدة منكم من يؤيد الله به الدين، ويعز به المؤمنين)[10].

11- كسر الشهوات، ورغبات النفس بالجوع، وترويض النفس على الأسفار وأنواع المجاهدات النفسية واختراق الصحارى والبوادي:

فقد روي عنه في ذلك: (الجوع مفتاح الزهد، وحياة القلب، كما أن عيسى - عليه السلام - قال لحوارييه: سترون الله تعالى إذا أجعتم بطونكم، وظمأتم كبودكم، وخلعتم اللباس)[11]، وكان الشيخ عدي يقول: (يا هذا: إن البدلاء ما صاروا بدلاء بالأكل والشرب والنوم والطعن والضرب، وإنما بلغوا ذلك بالمجاهدات والرياضات، لأن من يمت لا يعيش، ومن كان لله تلفه كان على الله تعالى خلفه، ومن تقرب إلى الله تعالى بإتلاف نفسه، أخلف الله عليه نفسه)[12].

وعرف عن مؤسس العدوية ذلك فقد قام أول أمره بالمجاهدات في المغارات والجبال، والصحارى، سائحاً يأخذ بأنواع شتى من المجاهدات حتى قال عنه الكيلاني: (لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها عدي)[13].

---

(1) وصايا للخليفة القايدي (ق 49ب).
(2) المصدر السابق.
(3) ترجمة أولياء الموصل (95)، ووصايا للخليفة القايدي (ق 48 ب).
(4) انظر صحيح مسلم بشرح النووي، (229/12)، وشرح العقيدة الطحاوية في قضية طاعة الإمام.
(5) عقيدة أهل السنة والجماعة المخطوطة (ق 41أ-ب).
(6) طبقات الشعراني (138/1).
(7) طبقات الشعراني (138/1)، و كتاب مائة ذكر وآداب النفس (ق 46أ).
(8)مجموعة الرسائل الكبرى، ابن تيمية، (279/1-280) الوصية الكبرى.
(9) عقيد أهل السنة والجماعة (ق 41ب).
(10) مجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية، (273/1) الوصية الكبرى.
(11) بهجة الأسرار (151)، وكتاب مائة ذكر وآداب النفس (ق 45أ).
(12) قلائد الجواهر (85)، ومناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق 25أ-ب).
(13) المصدران السابقان، طبقات الشعراني (138/1).

12- علّم شيوخ الطريقة أتباعهم كون حب الله و الرسول من أعلى درجات الكمال ويجب أن يكون محبتهما أعلى من كل شيء وكل محبة دونه، قال الشيخ أبو البركات في ذلك:

(ومن سكر بكأس المحبة لا يصحو إلا بمشاهدة محبوبه، فإن السكر ليلة صباحه المشاهدة، كما إن الصدق شجرة ثمرتها المجاهدة)[1]، وقال أيضاً: (أصول المحبة ثلاثة أشياء : الوفاء والأدب والمروءة، فالوفاء انفراد القلب بفردانيته والثبات على مشاهدته والمؤانسة بنور أزليته، وأما الأدب فبمراعات الخطرات وحفظ الأوقات والانقطاع عن المقاطعات، وأما المروءة فالقيام على الذكر بالصفاء قولاً وفعلاً، والسر عن الأغيار ظاهراً وباطناً، وحفظ الأوقات لرعاية ما هو آت، واستدراك الأوقات، فإذا وجدت هذه الخصال في العبد وجد لذة الوصال وخاف حرقة البين وهاج في سر نار الاشتياق)[2].

13- نظم عدي طريقته على أساس تنظيمي هرمي، وقسم أتباعه على هيئة طبقات، وعين لكل منهم وظيفة.

وهم:-

1- المرتبة الأولى : مرتبة رأس الهرم وهو الشيخ.

2- المرتبة الثانية: مرتبة المريدين.

3- المرتبة الثالثة: مرتبة الفقراء.

4- المرتبة الرابعة: مرتبة الصوفية وهم قاعدة الطائفة.

وذكر عدي هذه الطبقات الأربع في قوله: (الشيخ من جمعك في حضوره، وحفظك في مغيبه... والمريد من أنار نوره مع الفقراء بالأنس والانبساط ومع الصوفية بالأدب والانحطاط)[3].

14- الاعتماد على النفس في الترزق والاتكال على الله تعالى:

فكان الشيخ عدي مثالاً في ذلك، حتى قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء: (إنه لم يعرف عنه أنه باع أو اشترى، كان يزرع القمح ويحصدها للأكل، وكان يزرع القطن لصنع اللباس)[4]، ومن أقواله المشهورة في ذلك: (لا يخلُ أخذك وتركك أن يكونا بالله عز وجل أوله، فإن كانا به فهو مباديك بالعطاء، وإن كان له فاسترزقه بأمره، واحذر ما في الخلق فإنك متى كنت معهم استعبدوك، ومتى كنت مع الله تعالى حفظك ... وإن كنت مع الأسباب : فاطلب رزقك من الأرض، فإنك لم تعط من السماء، وإذا كنت مع التوكل فإن طلبت بهمتك فلن يعطيك، وإن أزلت همتك أعطاك، وإذا كنت واقفاً مع الله تعالى، صارت الأكوان خالية لك من الموطن وأنت في القبضة فانٍ، والكون كله فيك ولك)[5].

15- عدم التهويل والمغالات في حق الأشخاص، وأن لا يوصفوا بأوصاف ليسوا بدرجتها، أو المغالات في مدح الشيوخ:

فقد زار عدياً أحد تلاميذه وقد لقيَ عناءً ونصباً كثيراً في ذلك لأنه كان ضريراً، فأراد تلميذه (طريف البلهثي) أن يجلّ هذا العمل الذي قام به مريد الشيخ الضرير وما لاقاه من صعاب لزيارة شيخه فقال: كل خطوة حسنة، فقال عدي على سبيل الإنكار والنفي وذم الجهّال: (بل كل خطوة حجة)[6].

ثانياً : مبادئ العدوية في عهدها الثاني

هذه الطريقة القويمة المتبعة لطريق الصلاح والهدي، واتباع السنة، لم تبق على هديها الأول، وبدأت تتحور في مبادئها التي قامت عليها، ويعود أساس الانحراف إلى عهد الشيخ عدي الثاني، لأنه آمن بالشكل والنقطة[7] مما أدى إلى توطئة نحو الميل إلى التصوف الفلسفي، وظهرت بوادر ذلك في عهد الشيخ حسن بن عدي بن أبي البركات بن صخر بن مسافر المولود سنة (591هـ) والمتوفي سنة

(1) قلائد الجواهر (109).
(2)قلائد الجواهر (109).
(3) بهجة الأسرار (150-151)، وطبقات الشعراني (138/1).
(4) سير أعلام النبلاء، للذهبي (343/20).
(5) طبقات الشعراني (138/1)، ووصايا للخليفة القايدي (ق 48ب).
(6) تاريخ إربل (115/1).
(7) أتباع الشيخ عدي ، أنس الدوسكي ، (ص113) ط1 مطبعة هاوار.

(644هـ)، إذ جرت في عهده أمور عظام فأصبحت العدوية تتهاوى في أمواج التغييرات بسبب الصراعات الموجودة بينهم وبين الحكام من جهة، وبينهم وبين الطرق الأخرى من جهة ثانية.

أهداف العدوية في الأخير انحصرت في الإمساك بمقاليد الحكم، كذا الحال بالنسبة لمبادئها، يقول في ذلك الدكتور سامي سعيد الأحمد: إن الشيخ حسن عمل على إزالة الخلافات بين أديان المنطقة، لكي يسهل عليه إدراك الملك بمساعدة المسلمين وغيرهم في منطقة لالش، فقام بالتوفيق بينهم والخروج بدين جديد[1]، اختلى عن الناس لمدة ست سنوات ثم ألف كتابه (الجلوة لأرباب الخلوة) فيها عقيدة فاسدة خلط بين بعض المبادئ الإسلامية والأديان المنحرفة، كالاعتقاد بوحدة الوجود، والاعتقاد بالرجعة والحلول، وتناسخ الأرواح، وأشار إليها ابن تيمية وأن ذلك وقع في عهد الشيخ حسن، وأنهم زادوا في طريقتهم أشياء باطلة نظماً ونثراً وغلواً في الشيخ عدي وفي يزيد، ولم تكن هذه الأمور موجودة في عهدها الأول[2]، وقال ابن شاكر الكتبي نقلاً عن شمس الدين الذهبي في المقارنة بين عدي الأول والشيخ حسن: (بينه وبين الشيخ عدي من الفرق كما بين القدم والفرق)[3].

وذكر ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب رواية عن الذهبي أنه عدد للعدوية وشيخهم حسن منكرات خارجة بها عن الملة ثم قال : (إنْ كانت هذه طريق الجنة فأين طريق النار؟)[4].

وكان الشيخ فخر أخو الشيخ حسن، أثناء مغيب الأخير بمثابة حلقة الوصل بينه وبين أتباعه، وكان يروج أفكار أخيه ويفسر للعدويين ما أشكل عليهم من كلام أخيه، فأصدرت ضدهم فتاوى كثيرة مثل فتوى الشيخ عبد الله الربتكي حين قال: (وإن مثل هذيانات الشيخ فخر هي المعول عليها وهي التي يجب التمسك بها!)[5].

ومن بعض تلك المبادئ التي نشرها حسن لتحقيق مآربه السياسية:

1- المغالات الشديدة في حب الشيخ:

حتى أن واعظاً أتى الشيخ حسن فوعظه موعظة شديدة، فتأثر بها الشيخ ورق لها قلبه، حتى أدمعت عيناه ثم غشي عليه، وفي أثناء غيبوبته قام العدويون بذبح الواعظ، فلما أفاق وجده يتخبط في دمه مذبوحاً فسألهم عن سبب ما فعلوه فقالوا: إيش هذا الكلب حتى يوعظ سيدنا؟، فلم يرد عليهم أو يزجرهم عن فعلتهم، بل سكت حفظاً لمكانته[6]، وظهر بين صفوف العدويين من يغلوا في حب الأشخاص حتى رفعوهم إلى درجة الألوهية ففي رسالة ابن تيمية إشارات واضحة إلى ذلك وينهاهم ويحذرهم من الغلو في أشخاص كعدي والحلاج[7]والغلو في يزيد بن معاوية[8].

2- القول في الأسماء والصفات:

وبحثها بطريقة مباينة لما عليها عقيدة أهل السنة و الجماعة، ويذكر قاضي شهيد أن للشيخ حسن كتاباً فيه عشرة أبواب، أحد الأبواب إثبات رؤية الله عياناً، وأن غير واحد من الأولياء رأى الله عياناً، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً[9]، وقال ابن تيمية بتكفير من يقول بإمكان رؤية الله عياناً في هذه الحياة الدنيا وذلك في رسالته إليهم[10].

3- الإيمان بالشكلة والتعجيم والنقطة[11]:

(1) اليزيدية، لسامي سعيد الأحمد (153/1).
(2) انظر مجموعة فتاوى شيخ الإسلام (410/3).
(3) فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي (242/1 وما بعدها).
(4) شذرات الذهب (230/2).
(5) المصدر السابق.
(6) انظر شذرات الذهب (229/3).
(7) هو أبو عبد الله، ويقال: أبو المغيث، الحسين بن منصور بن محمي، الفارسي، البيضاوي، الصوفي، والبيضاء مدينة ببلاد فارس، كان جده محمي مجوسياً، نشأ الحسين بتستر وصحب سهل بن عبد الله التستري، وفي بغداد صحب الجنيد وأبا الحسين النوري، أكثر الترحال والأسفار، ظهرت منه أشياء تبرأ منه بسببها سائر الصوفية والمشايخ والعلماء والفقهاء، إذ كان يدعي الربوبية على مبدأ الإتحاد والحلول، أتهم بالزندقة، ولم يكن على مذهب معين، فكان يتقلد مذهب أي جماعة يدخل عندهم، فتارة صوفي معتزلي، وتارة رافضي، وأخرى سني، وكان قد تعلم السحر والشعوذة والكيمياء في الهند، يروى أنه كانت له أمور خارقة للعادة، كان يدعي أنها كرامات، بان أمر زندقته للناس فكشفه علي بن يحيى وقبض عليه وأخبر الخليفة (المقتدر بالله) بأمره فصلبه حيّاً أياماً متوالية في رحبة الجسر، ويذكر أقاويله للناس ثم يحبس وبقي في الحبس سنين كثيرة ينقل من حبس إلى آخر خوفاً من إضلاله أهل كل حبس، ثم وقف العلماء والفقهاء على كتبه ومراسلاته فأفتوا بكفره فأحضر مجلس الشرطة بالجانب الغربي في سنة (309)، فضرب بالسياط نحو ألف سوطٍ، ثم قطعت يداه ورجلاه، ثم ضرب عنقه، وأحرقت جثته بالنار، ونصب رأسه للناس على سور الجسر وعلق يداه ورجلاه. انظر ترجمته في: العبر في خبر من غبر (144/2/1-146)، والبداية والنهاية (121/11 وما بعدها)، وشذرات الذهب (253/1-256)، وسير أعلام النبلاء (313/14 وما بعدها).
(8) راجع مجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية، الوصية الكبرى (305/1).
(9) أسماء الأعيان من تاريخ الذهبي، لابن قاضي شهيد، (ق 183).
(10) انظر مجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية (291/1).
(11) يقصد بالتعجيم والشكلة والنقطة: أن تشكيل القرآن وتنقيطه الذي حصل في وقت الأمويين كان بوحي من الله وأن ذلك من القرآن الكريم وليس أمراً طارئاً عليه.

وأن ذلك من القران وحياً وجاحدها كافر، وأعتقد ذلك الشيخ عدي الثاني أيضاً، وأخذ العلماء عليهم أقاويلهم هذه، فكتبوا ذلك للشيخ الإمام أبي حامد محمد بن يونس[1] فأفتى بكفرهم، وربما كانت هذه الفتوى سياسية أكثر ما تكون دينية، لما بينهم من العداوة والشحناء، والظاهر أنه كان من أتباع الشيخ الصالح الذي نبش قبره من قبل العدويين، وأنزل نص فتواه ابن المستوفي حيث يقول فيها إنهم كفرة والقائل بذلك خارج عن الملة فقال:

(هذه ضلالة انتشرت وعقيدة فاسدة ظهرت فلعنة الله على مبتدعها وغضبه على مخترعها، فقد تعاظم ضررها، وتفاقم شرها، وقد ضل بها خلق من العوام ، وذوي الغباوة والطغام ... ومن مات على هذه المقالة، مآله نار جهنم، لا جرم أن واضع هذه العقيدة لا تقبل توبته ولا تغفر حوبته... فبالجملة معتقد هذه المقالة إن كان يفهم معنى كلام الله ، ومعنى القديم وأصر على هذه العقيدة فهو مرتد، مباح الدم والمال، مفسوخ النكاح في الجملة، لا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين ... وعلى السلطان السعي في إزالة هذه البدعة، بما يجد إليه السبل من قتل، أو تخليد في حبس ... والكلام في صفات الله تعالى مما لا يجيزه الشرع، ولا يقتضي به عقل ، بل مجرد جهل وضلال وحب ورئاسة واستتباع ومثابرة على أكل حرام واجتماع جهل وطغام، وباع آخرته بعرض من أعراض الدنيا) [2].

4- الإيمان بمبدأ الرجعة:

ظهر مبدأ الرجعة بين صفوف العدوية بعد مقتل شيخهم حسن، واعتقدوا أن شيخهم لم يمت، ولا بد أن يرجع يوماً ما ليثأر لهم ويخلصهم من يد أعدائهم بعد أن ينتقم لآل عدي، وتجمعت بعد ذلك عندهم زكوات ونذور لا يصرفونها إلى أن يخرج الشيخ حسن العظيم، لأن مثله لا يمكن قتله[3].

5- مبدأ العنف:

اتفق زعماء العدوية على نهج سلوك العنف والإثارة، وحياتهم السياسية كانت حافلة بتلك الهفوات، ولم يتركوا هذا المبدأ، فكلما سنحت لهم الفرصة كانوا يجتمعون حول أحد شخصيات العائلة العدوية، وحاولوا التسليح وإثارة الفتن، كما حصل مع الشيخ حسن وزين العابدين والشيخ عز الدين وغيرهم[4].

وعلم أن الخلاف على أساس المبادئ كان حاداً بين أبناء العدوية حتى أدت إلى تكفير بعضهم البعض، ويشير إلى ذلك بوضوح ابن تيمية في وصيته الكبرى إليهم، مناشداً إياهم التحلي بالصبر وعدم التسرع في الإفتاء ضد بعضهم البعض، فقال: (لا سيما وقد يكون يوافقكم فيما هو أخص من الإسلام، مثل أن يكون مثلكم على المذهب الشافعي، أو منتسباً إلى الشيخ عدي، ثم بعد هذا قد يخالف في شيء ربما يكون الصواب معه، فكيف يستحل عرضه، ودمه، وماله، مع ما ذكر الله تعالى في حقوق المسلم)[5].

المطلب الثالث

أهداف الطريقة العدوية

أسس عدي طريقته على بنيان من التقوى كما عرف عنه، رغم أنه لم يعرف عن عدي طموح سياسي واسع، فإن طريقته هذه في الأخير أصبحت واجهة سياسية لمجموعة كان همهم الوحيد الوصول إلى سدة الحكم.

(1) هو عماد الدين، أبو حامد، محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد، الإربلي، ثم الموصلي، ولد بإربل سنة (535هـ)، تفقه بأبيه، وببغداد على أبي المحاسن بن بندار، وسمع الحديث من أبي عبد الرحمن محمد الكشميهني وطائفة أخرى، سمع وعلا صيته وتخرج به خلق، واشتهر بالتصنيف، وكان شافعي المذهب، إمام وقته في المذهب والأصول والخلاف، قصده الفقهاء من الأمصار الإسلامية، وتخرج على يده خلق كثير، أقام بالموصل ودرس بها في عدة مدارس، وصنف كتباً في المذهب منها كتاب المحيط في الجمع بين المهذب والوسيط، وشرح الوجيز للغزالي، انتهت إليه الخطابة في الجامع المجاهدي مع التدريس في المدرسة النورية والعزية والزينية، كان شديد الورع والتقوى لا يلبس الثوب الجديد حتى يغسله، ولا يلمس القلم حتى يغسل يديه، توفي سنة (608هـ) بالموصل. انظر ترجمته في: الكامل (357/10)، ووفيات الأعيان (253/4-255)، وسير أعلام النبلاء (498/21).
(2) تاريخ إربل، لابن المستوفي (119/1-121).
(3)سير أعلام النبلاء، الذهبي،(47/16).
(4) أنظر: تاريخ إربل (117/1).

(5) مجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية، (314/1) الوصية الكبرى.

فالرؤساء الأوائل لهذه الطريقة من مؤسسها الشيخ عدي ومن ثم ابن أخيه أبو البركات (صخر) وابنه عدي الثاني في زمن هؤلاء لم تظهر أية أطماع سياسية كبيرة لهم، كانوا مهتمين بتربية المريدين في جبال الهكار والدعوة والإرشاد، ومؤسس العدوية أحد من تصدر لتربية المريدين والعارفين ببلاد المشرق، وتتلمذ له كثير من الأولياء والصالحين، وتبعه سواد عظيم[1].

وبعد وفاته وحسب توصية منه، انتهت رياسة هذه الطائفة إلى ابن أخيه (أبي البركات صخر بن صخر بن مسافر) ، وصحب عدياً، وهاجر إليه من بقاع لبنان من قريتهم (بيت فار) والتحق بعمه في لالش وخلفه من بعده [2]وسار على نهج عمه، وكان هدفه المباشر هو تربية المريدين ونشر الطريقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة أفكار أهل الأهواء والبدع وخصوصاً الرافضة، وبقي على نهج عمه إلى أن توفي في لالش ودفن عن يمين عمه في زاويته[3]، وخلفه من بعده ابنه عدي الثاني .

ذكر لنا ابن خلكان المتوفي سنة (681هـ) حالتهم التي كانوا عليها في عصره، فقال: وأحفاده إلى الآن بموضعه في لالش يقيمون شعاره، ويقتفون آثاره، والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد وتعظيم الحرمة[4].

ولكن بمرور الزمن أصبحت العدوية تنادي بأهداف سياسية، واتخذت حركتهم طابعاً سياسياً وعسكرياً، إحتوت على أتباع كثيرين تمركزوا في أطراف الموصل وبسبب تحديات كثيرة تحولت هذه الحركة إلى حركة باطنية دينية مغالية، ففي عهد الشيخ حسن طغت عليها الطابع الثوري النزاع إلى الملك، وتحولت العدوية من طريقة صوفية إلى حركة دنيوية ذات صبغة دينية، ولاقت هذه التحويرات قبولاً حسناً لدى أتباعها، وأطاعوا أمرائهم إطاعة عمياء، واشتهروا بالعنف السياسي.

رأى الشيخ حسن الوقت مناسباً والأسباب مؤاتية له لإظهار شعاره السياسي، والخروج من وراء الستار، فهو صاحب الكلمة النافذة في أرجاء كثيرة من جنوب كردستان، في الموصل والجزيرة، وامتد نفوذه إلى أطراف نصيبين، وكثر أتباعه في بلاد الشام، فكانت لهم كلمة نافذة وقوة ومنزلة في كل البلاد التي حلوا فيها، ومن المغريات التي انخدع بها العدويون ضعف الخلافة العباسية، فسلطة الخليفة لا تكاد تتجاوز أسوار بغداد، وسلطة الخليفة في جميع المملكة الواسعة لا تتعدى ذكر اسمه على المنابر والدعاء له، أو ضرب النقود باسمه[5] .

استبد المماليك بالحكم، وانقض على الملك رجال غرباء كانوا من دونية الناس، فوسد الأمر إليهم، والشيخ حسن رأى نفسه أحق بذلك من غيره، فهو من عائلة شريفة، معلومة مشهورة بين الأكراد وغيرهم، عاش عيشة الملوك أباً عن جد، وتحت إمرته قوة هائلة وعدد كبير من الأكراد المتفانين في حبه وحب عائلته.

وبسبب هذه النزعة توترت علاقة العدوية مع غيرها من الطوائف والأحزاب السياسية، ولم يكن العدويون مهذبون في تنافسهم هذا، فبدى عليهم طابع الشراسة، واتبعوا طريق السلب والنهب والقتل لإرغام خصومهم، فقد ذكر ابن المستوفي أن الشيخ حسن ورد إربل في رمضان (627هـ) بعد أن وقعت أحداث شغب بين أتباعه وأتباع الشيخ الصالح (الحسن بن المثنى)[6] ، فتطاولت أيادي العدوية العابثة إلى مقبرته، وأخرجوا عظام الشيخ الصالح وأحرقوها[7]، وفعلوا ما يقبح ذكرها كما قالها ابن المستوفي، والظاهر أن جذور هذا العداء كانت أعمق من هذه الحادثة، ففي حياة ابن حداد نفسه ظهرت شحناء عظيمة بينه وبين العدوين، فأهانوه بالضرب وأجرحوه[8]، فقام بتصديهم وتأديبهم (أبو منصور قايماز بن عبدالله)[9]، واعتقل بعضاً من العدوية ولم تهدأ الحالة بين الطائفتين، ويظهر من الأدلة التاريخية أنهما كانا متنافسين متجاورين.

استطاعت العدوية في هذه المنافسة أن تستميل بعض الرؤساء حيناً إليهم، فكان الملك مظفر الدين كوكبري[10] يحكي صلاحاً كثيراً عن الشيخ عدي ويثني عليه[1]، وكانت له علاقات وطيدة مع من خلف عدياً في رئاسة العدوية، فكان يكرم الشيخ حسن، ويوقره

---

(1) قلائد الجواهر (85).
(2) تاريخ اربيل (2/ 169).
(3) تاريخ اربيل (2/ 169).
(4) وفيات الأعيان، لابن خلكان (254/3). تاريخ اربيل (2/ 169).
(5)تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الدكتور حسن إبراهيم حسن (63/3) ،و المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي (141/9) .
(6) الحسن ابن المثنى: أبو أحمد عبد الله ابن الحسن بن المثنى المشهور بأبي الحداد، ورد ذكره في تاريخ إربل لابن المستوفي (117/1).
(7) تاريخ إربل، لابن المستوفي (117/1).
(8) المصدر السابق.
(9) هو أبو منصور، قايماز بن عبدالله الزيني، الملقب: مجاهد الدين الخادم، كان عتيق زين الدين أبي سعيد علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل، وهو من أهل سجستان، أخِذ منها صغيراً، وكانت علامات النجابة لائحةً عليه، فأعتقه مولاه، وجعله أتابك أولاده، وفوض إليه أمور إربل في خامس شهر رمضان سنة (559هـ)، فأحسن السيرة، وعدل في الرعية، وكان كثير الخير والصلاح، بنى بإربل خانقاه ومدرسة، ثم انتقل إلى الموصل سنة (571هـ) وسكن بقلعتها وتولى أمور تدبيرها، واعتمد عليه الأتابك سيف الدين غازي بن مولود صاحب الموصل وأسند إليه الحكم في سائر بلاده لما رآه من حسن مقاصده وجعله نائباً له، وبعد أن توفي الأتابك سيف الدين تولى أخوه عز الدين الحكم فسعى أهل الفساد إليه في حقه وكثر ذلك منهم حتى قبض عليه في سنة (589هـ)، وبعدها بان له أمره فأطلقه وأعاده إلى مكانته، واستمر على ذلك إلى أن توفي سنة (595هـ)، ودفن بقلعة الموصل. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (4/82-84).
(10) هو الملك المعظم، مظفر الدين، أبو سعيد كوكبري، بن علي ابن بكتكين بن محمد التركماني، صاحب إربل، وابن صاحبها الملك زين الدين علي كوجك، ولد في محرم سنة (549هـ) بقلعة إربل، كانت لعائلته مع عائلة صلاح الدين علاقات وطيدة، لما توفي زين الدين تملك إربل ابنه مظفر الدين، وهو مراهق، فقام أتابكه مجاهد الدين قايماز بجعل محضر أنه لا يصلح للملك، وقبض عليه وملك أخاه زين الدين يوسف، فتوجه مظفر الدين إلى بغداد فالتف حوله جمع فقدم الموصل على صاحبها سيف الدين غازي بن مولود فأقطعه حران، وبقي بها مدة ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين، وغزى معه فأحبه صلاح الدين، وتمكن منه، وزاده

فبعد حادثة العدويين مع أتباع ابن الحداد أحضر الشيخ حسن إلى إربل سنة (627هـ) فأنفذ له سعيد كوكبري بن على، نفقته وأمره أن لا يقيم في إربل خشية حدوث اضطرابات أخرى، فسافر ليلة الحادي عشر من شهر رمضان[2].

كان الكوكبري مستفيداً من العدوية لأنهم كانوا يثيرون الفوضى والاضطرابات ضد عدوه اللدود بدر الدين لؤلؤ، فكان كوكبري يحاول إضعاف بدر الدين لؤلؤ وليس بعيداً أن كان يمول العدويين ويدعمهم دعماً كافياً للتمرد على الأتابكي بدر الدين، وكان مظفر الدين يثني على عديٍ ويروي عنه صلاحاً كثيراً[3].

قامت العدوية بمحاولات عسكرية متكررة لاحتلال الموصل في الفترة الواقعة بين سنة(640هـ - 652هـ) وألّبوا الدول والامارات ضد بدر الدين لؤلؤ، شعر الأتابكي بسلطة العدويين وهيمنتها على المنطقة وخاف منهم خوفاً شديداً[4]، فهذه الإطاعة العمياء من قبل الأكراد للشيخ حسن وكثرة عددهم ونفوذهم المطلق في أطراف ونواحي أتابكية الموصل، هي بمثابة قوة مدمرة، فكان بدر الدين يكيد المكائد للشيخ حسن واستطاع بمكره و خداعه أن يقضي على هذه الطائفة بعدة أساليب منها:

1 ـ كان للشيخ حسن آراء اعتقادية زائفة، أفتى بعض العلماء بكفره في حياته، كالفتوى التي أصدرها الشيخ أبو حامد محمد بن يونس والتي ذكرها كاملة ابن المستوفي في تاريخ إربل[5] وكان العداء مستعراً بين العدويين والرافضة، فضرب بدر الدين على وتر الدين وحول عدائه لهم مظهراً دينياً، فاعتنق مبدأ الرفض ودعا إليه، ولكن العدويين لم يكونوا بلهاء في السياسة، فقد استغلوا أيضاً ادعاءه الرفض، وأثاروا أهل الموصل ضده، المشهورين بمعاداة الشيعة، وكان من علماء المنطقة من كان يندد تنديداً شديداً ببدر الدين لؤلؤ مثل الشيخ المفسر الكواشي[6]،[7].

2 ـ ضرب بدر الدين لؤلؤ الأتوات الكبيرة على البيت العدوي إضعافاً لاقتصادهم ودخلهم العظيم، وكان طبيعياً أن يرفضها الشيخ حسن، وبدأ بينهما مناوشات عسكرية في القرى المحيطة بالموصل، وأغاروا هجمات عنيفة من القرى، وكان حينها الشيخ حسن موجوداً في الموصل، فاستدعاه بدر الدين لؤلؤ إلى القصر، وصلبه بعد أن خنقه مع بعض أصحابه سنة (644هـ) وله من العمر ثلاث وخمسون سنة[8].

لم تنته الفتنة بمقتل الشيخ حسن واضطهاد أتباعه ومحاصرتهم في الجبال بل ازداد نار الفتنة، وكان الحرب بين الطرفين سجالاً[9]، استعان بدر الدين لؤلؤ بقوات خارجية فألّب ضدهم أكراد الخيل فأتاه ألف فارس، فضم إليهم عسكرا عظيماً و دفعهم لمحاربتهم[10].

وفي النهاية، استطاع عسكر الموصل إحلال الهزيمة بهم بعد شحناء طويلة دام أكثر من اثنتا عشرة سنة، ففتكوا في تلك المعركة فتكاً عظيماً بالعدويين، أسروا جماعة كبيرة منهم بعد أن قتلوا مائة وصلبوا في الموصل مائة بعد أن قطعوا أعضاء أميرهم وعلقوها في المدينة، وكان ذلك سنة (652هـ)، وأرسلوا من يخرب لالش، فعاثوا فيها فساداً كبيراً بعد تخريبها، نبشوا قبر عدي وأحرقوا عظامه[11]، وحرم على أفراد البيت العدوي البقاء في لالش، ونفاهم إلى تل التوبة[12].

وبعدها عانت العائلة العدوية الأمرّين من فتك وتنكيل وقتل وإرهاب، عاشوا تحت وطأة سلاح بدر الدين لؤلؤ، ففر شرف الدين محمد بن شمس الدين حسن بن عدي إلى كردستان الشمالية، ولكن مطالبة الملك أصبحت حالة مزمنة لدى أفراد العائلة فأبوا إلا الوصول إليه أو الهلاك دونه، فوصل إلى خرتبورت (خربوت حالياً)، وولي زمام الحكم وأسند إلى شرف الدين ولاية خرتبورت وأصبحت بيده مقاليد الحكم، ولكن لم يبتسم له الحظ، فلاحقه المغولي (أنكورك نوين) وقتله ومن معه، عندما أراد الاتصال بالسلطان عزالدين كيكاوس بن غياث الدين ولم تنته سلسلة العنف والقتل والتنكيل بهذه العائلة فوصلت فلولهم الهاربة إلى الشام، وظهر على مسرح الأحداث (زين الدين أبو

الرها، وزوجه باخته ربيعة واقفة الصاحبية، وظهرت مكانة مظفر الدين وشجاعته في واقعة حطين، وبعد أن توفي أخوه زين الدين أعطى السلطان صلاح الدين مظفر الدين إربل وشهرزور، واسترد منه حران والرها، كان محباً للصدقة، وحكي عنه الغريب والعجيب في صرف المال في وجوه الخير وعلى الفقراء ومساعدة الأيتام والأرامل والزمنى، وله عجائب في إحياء المولد النبوي والاحتفال بها ما لا يوصف، توفي مظفر الدين في رمضان سنة (630هـ) وعاش اثنين وثمانين سنة. انظر ترجمته في: البداية والنهاية (13/132-135)، وسير أعلام النبلاء (22/334 وما بعدها).

(1) تاريخ إربل (1/117).
(2) تاريخ إربل (1/117).
(3) وفيات الأعيان (3/255).
(4) فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي (1/242).
(5) تاريخ إربل (1/119).
(6) هو أبو العباس، موفق الدين، أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع بن حسين الشيباني، الإمام، العلامة، المفسر، ينسب إلى كواشة وهي من قلاع الموصل ببلاد الهكارية، ولد بكواشة سنة (591هـ)، اشتغل فبرع في القراءات والتفسير والعربية، قدم دمشق فأخذ من السخاوي، روى عنه صلاح كثير، كان يزوره السلطان فمن دونه، ولا يعبأ بهم ولا يقوم لهم ولا يقبل منهم شيئاً، أضرّ قبل موته بنحو عشر سنين، توفي سنة (608هـ) بالموصل، له تصانيف من أجلّها التفسير الكبير والتفسير الصغير. انظر ترجَمته في: معرفة القراء الكبار (2/685-686)، وطبقات المحدثين (1/216)، وشذرات الذهب (3/366)، وطبقات الشافعية (2/131).
(7) انظر شذرات الذهب (5/366)، ونكت الهميان بنكت العميان، صلاح الدين خليل الصفدي (117).
(8) فوات الوفيات (1/242) ، وشذرات الذهب (3/229).
(9) فوات الوفيات (1/242).
(10) العسجد المسبوك، للملك الأشرف الغساني (1/601).
(11) انظر الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، عبدالرزاق ابن الفوطي (271)، واليزيدية، لأحمد تيمور (17)
(12) تاريخ إربل، لابن المستوفي (1/117).

المحاسن يوسف بن شرف الدين محمد بن شمس الدين حسن بن عدي)، ودخل بلاد الشام ثم فر إلى القاهرة، وبنى هناك الزاوية العدوية والباقية إلى الآن الموجودة في القرافة الصغرى، وكان من أصحاب العلم والصلاح، وأراد أن يوجه العدوية إلى مسارها الصحيح فقام هناك بالدعوة وتربية المريدين، توفي سنة (725هـ) ودفن هناك في زاويته بالقرافة، وهناك شخصية أخرى بنفس الاسم - زين الدين - من العائلة العدوية، والتبس على كثير من المؤرخين أمرهما فترى الخلط بين سيرة الشخصيتين والأخير هو (زين الدين أحمد بن رجب بن عثمان بن جميل بن محمد بن عثمان بن سعادة بن عيسى بن موسى بن أبي البركات بن صخر)[1].

فرّ إلى الشام فأكرم وأنعم عليه بإمرة، ثم تركها وسكن بيت فار قرية جده الأول، انغمس في الملذات عاش عيشة الملوك في الترف، وكان الأكراد العدوية يطيعونه طاعة عمياء، ويأتونه بالأموال من جميع أنحاء كردستان، توفي سنة (697هـ) بعد أن فرّ إلى مصر تاركاً وراءه ابنه عز الدين، سجن بمصر ومات مسجوناً، وذكر أن سبب فراره من بيت فار أن الحكام كانوا يخافونه بسبب نفوذه القوي والتفاف الأكراد حوله.

ويظهر من هذا السرد التاريخي أن أهداف العدوية كانت دعوية خالصة في زمن الشيخ عدي وأبي البركات والشيخ عدي الثاني، ولكن بعد ظهور الشيخ حسن تحولت هذه الحركة إلى حركة ثورية مناهضة طامعة في الحكم مستغلة بذلك ستار الدين والمذهب، ومن الباحثين من يعوّل ذلك إلى أن هذه الثورات كانت تهدف إلى انقلاب ديني واسع بالدعوة إلى مفاهيم جديدة، والقضاء على الشيعة الأعداء الألداء للعدوية منذ أول نشأتها، والذين ينسبون العائلة العدوية إلى الأمويين يرجعون ذلك إلى أنهم كانوا يريدون تأسيس دولة أموية في جبال الهكار وبلاد الشام ، وإعادة أمجاد بني أمية[2]، ولكن هذا الأمر عار عن الصحة لعدم ثبوت أدلة تاريخية، وهي ليست إلا استنتاجاً لا غير، فلم ينادِ أحد من أفراد العائلة -سواء كان في وقت الأمان والقوة أو أثناء تفريقهم وتشرذمهم وحياة السجون- لم ينادِ أحد بإعادة مجد بني أمية أو الافتخار به ودعوة الانتساب إليهم.

ولكن شاء الله أن يجتمع حولهم أناس مطيعون لهم طاعة عمياء متفانون في حبهم، وقد جمعت تحت أيديهم أموال طائلة، فأصبح هذان الأمران مصدر إثارة الرغبة الجامحة في نفوس أفراد العائلة العدوية للمطالبة والطمع في الحكم، وخاصة بعد أن رأوا أنهم أحق بالإمرة من غيرهم، فالمماليك والصعاليك والغرباء أصبحت في أيديهم مقاليد حكم البلاد، وهناك أمر آخر يؤجج نار الفتنة كلما خبت وهي رغبة الانتقام ممن نكل بهم واضطهادهم فكرياً، وعقائدياً، ومذهبياً، وعسكرياً، وسياسياً، فكل هذه الأمور أصبحت وبالا على هذه العائلة والطائفة نفسها.

ثم آل بهم أن يحقدوا على المسلمين جميعاً وأن ينعزلوا في الجبال وروجت بينهم أفكار غريبة عن الدين فتقبلوها ليخالفوا بها كل من عاداهم فلا يمكن أن تكون عقائدهما في جناح واحد فآل بهم هذا الحال إلى اعتناق ديانة جديدة بكل تفاصيلها والمحورة من العدوية والتي عرفت فيما بعد باليزيدية .

وقد عرفوا بحبهم المتفاني للأمويين وجاء هذا من أمرين:

1- دفاع الشيخ عدي عن الأمويين من منطق ديني بحت، بعد أن رأى غلواً في ذمهم ولعنهم على المنابر، ولا ننسى أنه شامي ولد في منطقة ولاؤها التام لبني أمية.

2- منطقة انتشار نفوذ العدوية كانت في الموصل وجبال الهكار والجزيرة، وحين نعود إلى المصادر التاريخية يتبين لنا حال سكان هذه المنطقة في ولائهم السياسي.

كان الأكراد متعصبين للأمويين، ويحملون بغضاً دفيناً للشيعة، وكان الأكراد يكفرون (أحمد بن محمد الجزري (ت 651هـ))[3] لأنه تشيع، (وكان أئمة الأكراد يقولون في خطبهم: اللهم ارض عن معاوية الخال، ويزيد المفضال)[4].

عقد في المستنصرية مجلس للمظالم، فجلس نور الدين أبو طالب عبد الرحمن بن عمر البصري الضرير[5] فسأله الشيخ بهاء الدين بن فخر عيسى كاتب ديوان الإنشاء[1] فقال: من أين الشيخ؟ فقال: من البصرة، فسأله عن مذهبه فأجاب: أنه حنبلي، فقال: عجيب بصري حنبلي، فرد عليه الشيخ نور الدين هنا أعجب من هذا: كردي رافضي! وكان ابن الفخر كردياً فاعتنق مذهب أهل الرفض، فخجل من كلامه[2].

(1) العقود الجوهرية (13/1)
(2) راجع اليزيدية، للدملوجي (112)، واليزيدية من خلال نصوصها الدينية، لآزاد سعيد سمو (50).

(3) لم أقف على ترجمته بعد مداومة بحث.
(4) الخزانة الشرقية، لحبيب زيات (31/1).
(5) هو نور الدين، أبو طالب، عبد الرحمن بن عمر بن أبي القاسم بن علي بن عثمان البصري، الضرير، الفقيه، الحنبلي، نزيل بغداد، ولد سنة (624هـ) بقرية من قرى البصرة، حفظ القرآن بالبصرة سنة (631هـ) على الشيخ حسن بن دويرة، وحفظ الخرقي، وكفّ بصره سنة (634هـ)، ثم قدم بغداد وحفظ فيها كتاب الهداية،

فالرفض إذاً بين الأكراد شيء نادر مكروه، وهذا يفسر لنا خروجهم على بدر الدين لؤلؤ حيث تقبلوا فكرة الخروج عليه بكل سهولة ومن غير تردد.

وكما سبق فحب العائلة الأموية بين الأكراد أقدم بكثير من مجيء عدي إلى لالش، فنرى الوهرانى يتحدث عن ذلك ويقول: (إن الأكراد كانوا يسلمون على يزيد بقولهم: السلام عليك يا إمام العدل، والسلام عليك يا خليفة الله في الأرض وبركاته، نفعنا الله بطاعتك، وأدخلنا في شفاعتك، ورفع درجتك في الجنة كما رفعها في الدنيا)[3]، وكان يزيد بن معاوية يقول للقاضي صدر الدين[4]: أوصيك بأصحابك الأكراد خيراً[5]، وهذا يدلنا على ما كان عليه الأكراد من المغالات في حب يزيد بن معاوية وأن ذلك كان متداولاً معروفاً بين أهل الموصل وجبال الأكراد.

اشتهرت الموصل قاعدة بلاد الجزيرة باعتناء الأمويين لها بسبب ولائهم لهم، وذلك ما حمل العباسيين سنة (133هـ) أن يفتكوا بالمدينة فتكاً عظيماً فقتلوا أكثر رجالها، وتعطلت أسواقها عدة سنين[6].

فالأسرة العدوية بطائفتها نشأت وترعرعت في جو مشحون بحب بني أمية لذا كانوا يدافعون عنهم، وأما القول بأنهم أمويون يريدون تأسيس دولة بني أمية فلم نلتمس من الأدلة التاريخية شيئاً من ذلك، ولم يعرف أن ذلك كان من أهداف العدوية.

المطلب الرابع

مسار التغيير

كانت العدوية طريقة صوفية سارت على نهج صحيح ومبادئ سامية في أول أمرها، والشيخ عدي من العارفين وأحد الزهاد المشهورين، وتأثر كثيراً بطريقة الشيخ عبد القادر الكيلاني لما بينهما من صحبة ورفقة، عاش عدي بين متصوفة عصره، وترعرع بينهم فكان شيخه عقيل المنبجي المتصوف، ومن تلامذة عدي عدد كبير من المتصوفة المشهورين، والذين لم يعرف عنهم زيغ أو ضلال أو خروج عن الدين، ولكن شاء الله أن تحل بهذه الطريقة ما حلت بطرق أخرى من الغلو في حب الأشخاص، والكلام في صفات الله عز وجل، ثم عن ذلك تسللت إليهم فكرة الاتحاد والحلول ووحدة الوجود.

والظاهر أن الشيخ حسن كان متأثرا بآراء ابن عربي[7] في التصوف، حيث كان في الموصل سنة (611هـ) ومكث فيها سنة ألّف خلالها كتابه (التنـزيلات الموصلية) وألّف كتاب (الخلوة)، وعندما ننظر في حال الشيخ حسن كما يصفه لنا صاحب كتاب هداية العارفين[8] أنه اختلى ست سنوات ثم ظهر لأصحابه وأودع أسراره في ثلاثة كتب:

1- الجلوة لأرباب الخلوة، وليس من المستبعد أنه استفاد كثيراً من كتاب ابن عربي (الخلوة) السابق الذكر.

2- محك الإيمان.

3- هداية الأصحاب.

علا شأنه حتى أفتى سنة (648هـ)، كان بارعاً في الفقه وله معرفة بالحديث والتفسير، توفي سنة (684هـ)، وله ستون سنة. انظر ترجَمته في: طبقات المفسرين (62/1/1)، و شذرات الذهب (386/3).

(1) هو الصدر الكبير، المنشي، بهاء الدين، ابن الفخر عيسى الإربلي، له الفضيلة التامة والنظم الرائق والنثر الفائق، صنف مقامات حسنة ورسائل لطيفة، وعرف عنه النظم، كان أديباً بليغاً، صاحب ديوان الإنشاء، مهتماً بأمور العمران والزينة، وكان الناس ينظرون إليه بعين الغرابة لأنه كان كردياً فاعتنق مبدأ أهل الرفض، توفي سنة (683هـ). انظر نفح الطيب (346/3)، وشذرات الذهب (383/3، 387).

(2) راجع شذرات الذهب (387/5).

(3) انظر منامات الوهراني (54-55).

(4) لم أقف على ترجمته بعد مداومة بحث.

(5) منامات الوهراني (55 وما بعدها).

(6) انظر الكامل في التاريخ (180/5)، وتاريخ الموصل، للأزدي، حوادث سنة 133هـ.

(7) هوأبو بكر، الملقب بمحي الدين، محمد بن علي بن محمد الحاتمي، الطائي، الأندلسي، ابن عربي، ولد بمرسيّة سنة (560هـ) ونشأ بها، انتقل إلى أشبيلية سنة (578هـ) ثم ارتحل وطاف بالبلدان فطرق بلاد الشام والروم والمشرق، دخل بغداد وحدّث فيها شيئاً من مصنفاته، كان يحب الانفراد والانعزال عن الناس ما أمكنه، حتى أنه لم يكن يجتمع به إلا الأفراد، ثم آثر التأليف وعكف عليها، كان صوفياً يتحدث بالباطن فوردت في كتبه كلمات كانت سبباً لإعراض الناس عنه لأن معظم تلك الألفاظ والأفكار التي تبناها ابن عربي كانت كفراً بواحاً، فتفرق الناس فيه فمنهم من يراه زنديقاً، وقال قوم: إنه واسطة عقد الأولياء ورئيس الأصفياء، وأفتى البعض بتحريم النظر إلى كتبه، ومعظم مصنفاته في تصوف أهل وحدة الوجود والاتحاد والحلول، توفي سنة (638هـ)، ودفن بدمشق، من مصنفاته فصوص الحكم، والتحقق في الكشف عن سر الصديق، والإعلام بإشارات أهل الأوهام، وجلاء القلوب، والتنزيلات الموصلية. انظر ترجمته في: جامع كرامات الأولياء (118-125)، وطبقات الأولياء (469)، وشذرات الذهب (190/3 وما بعدها).

(8) هداية العارفين في أسماء المؤلفين، إسماعيل باشا البغدادي (281).

وقد اطلعت على مخطوطة مناقب الشيخ عدي بن مسافر في ذيلها أقاويل أو رسالة منقولة عن الشيخ حسن فيها آداب المريد والخلوة، ولا أستبعد أن تكون هي (الجلوة في آداب الخلوة) فيها يثبت أشياء مغايرة لعقيدة أهل السنة فينفي الإرادة من المريد وأن المريد ليس إلا آلة بيد الشيخ يقلبه كيف شاء فيقول: (والمريد لا يكون مريداً حتى تكون إرادته تبعاً لإرادة شيخه ويكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي الغاسل كيف شاء قلبه)[1]، وهذه الجملة مروية وشائعة في طرق صوفية كثيرة، وجملة تلك الأفكار التي دعا إليها الشيخ حسن أصبحت سبباً في تمادي العدوية، ومن بعدهم اليزيدية حتى باينوا جميع الفرق الإسلامية، وخرجوا من الإسلام جملةً، يقول الشيخ حسن في ذلك: (إن المريد لا يكون مريداً حتى يتحقق أن الشيخ هو الحاكم فيه، المطلع على ظاهره وباطنه، فقد قامت صفة الإرادة منه، ومتى نظر المريد إلى شيخه في حالة واحدة ولم ينظره في كل طرفه عن بعيد فإرادته يشوبها كدر)[2].

وقال بأنه لا يجوز أن يحب المريد شيخاً أكثر من شيخه وعلل ذلك بطريقته حيث استدل بحديث الرسول (ﷺ): (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمع)[3] وقال: بأن الشيخ واسطة بين الله والمريد كما أن الرسول (ﷺ) كان واسطة بين الله والناس وعلل ذلك بقوله: (والافتقار إلى الوسايط[4] واجب ومتى قلنا بالاستغناء من الوسايط طعنا في الأصل لأن الرسول (ﷺ) هو الواسطة أولاً وآخراً)[5].

ويجب أن يكون حب المريد للشيخ أكثر من حب كل شيء حتى حب الله واستدل بحادثة أنه قال: ورد على بعض المشايخ أنه ورد عليه وارد فقال مريد للشيخ (بطريق الجبر) لذلك الوارد: (يا سيدي فلان يحب المشايخ والفقراء) فانزعج الشيخ وقال: كذبت هذا يقدر؟ كان يحب الله تعالى[6].

وإن لغلاة المتصوفة عقائد شاذة، وكلمات موهمة لا يحتمل ظاهرها إلا الكفر(عند أهل الظاهر أو ما يسميه بعض المتصوفة بأهل الشريعة ويسمون أنفسهم بأهل الطريقة)، ولكنهم يؤولونها حسب علومهم الباطنة ويسمونها بالشطحات، وما تقديس اليزيدية الآن للشيطان إلا ثمرة تلك الأفكار، لأن بعضاً من الغلاة انتصروا للشيطان، فيروى ذلك عن أبي الفتوح أحمد بن محمد الغزالي الواعظ[7] أخو محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي، فقال يوماً على المنبر: من لم يتعلم التوحيد من إبليس فهو زنديق، أمر أن يسجد لغير سيده فأبى، وقال مرة لما قال له موسى: أرني فقال: لن، فقال: هذا شغلك، تصطفي آدم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة وتدعو إلى الطور ثم تشمت بي الأعداء، هذا عملك بالأحباب فكيف تصنع بالأعداء؟ وقال مرة أخرى على المنبر أيضاً في بغداد وقد ذكر إبليس أنه: لم يدر ذلك المسكين أن أظافر القضاء إذا حكت أدمت، وأن قسي القدر إذا رمت أصمت، وقال مرة أخرى: إلتقى موسى وإبليس عند عقبة الطور، فقال موسى: يا إبليس لـمَ لَم تسجد لآدم؟ فقال: كلا، ما كنت لأسجد لبشرٍ، كيف أوحده ثم التفت إلى غيره؟ ولكنك أنت يا موسى سألت رؤيته ثم نظرت إلى الجبل، فأنا أصدق منك في التوحيد[8].

وفكرة مناصرة إبليس انتشرت بين بعض كبار المتصوفة حتى بعد فترة الشيخ حسن، فنرى الحلاج في كتابه الطواسين يقول: (لا حقيقة في ادعاء أي شخص غير إبليس ومحمد، إلا أن إبليس فقد مقامه عند الله، ولمحمد كشف الله نفسه)، وقال في موضع آخر: (عندما قيل لإبليس: أسجد لآدم قال لله: إنزع عني شرف السجود لك، قبل أن أسجد لآدم... قال الله سأنزل بك اللعنة الأبدية، قال إبليس: أتراني هكذا؟ أجاب الله: أجل، عندها قال إبليس: كما تنظر إلي الآن ، أرى اللعنة، فاصنع لي ما شئت، قال الله: حلت عليك لعنتي، وقال إبليس: اصنع ما شئت لا حمد لك)[9]، حتى اعتقد البعض أن قوة إبليس أكبر من قوة الله، فالله لا يقدر على الشر ولكن إبليس يقدر على الخير والشر.

---

(1) كتاب آداب المريد (ق 50أ).
(2) آداب المريد، للشيخ حسن (ضمن مخطوطة مناقب الشيخ عدي) (ق 52أ-ب).
(3) رواه الطبراني في الكبير (6416)، والبيهقي في شعب الإيمان (1505)، وقال الهيثمي في المجمع (264/1) : فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو سيء الحفظ لا يحتج به، وروى البخاري (15) ومسلم (69) بلفظ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين).
(4) كذلك يكتب في المخطوطات.
(5) آداب المريد للشيخ حسن (ق 52ب).
(6) المصدر السابق.
(7) هو أبو الفتوح، أحمد بن محمد الطوسي، الواعظ، أخو الشيخ أبي حامد الغزالي، كان ذا بلاغة، خطيباً مفوّهاً، وعظ مرةً عند السلطان محمود فأعطاه ألف دينارٍ، ولما خرج رأى فرس الوزير في الدهليز بمركب ذهب وقلائد وطوق فركبه ومضى، وبلغ الوزير فقال: (لا يتبعه أحد ولا يعاد الفرس)، واتهم برقة في الديانة وتكلم في عقيدته، سئل يوسف الهمداني عنه فقال: (مدد كلامه شيطاني لا رباني، أذهبه دينه والدنيا لا تبقى له)، درس في النظامية ببغداد، توفي بقزوين سنة (520هـ)، من مصنفاته: اختصار احياء علوم الدين لخصها في مجلد سمّاه لباب الأحياء، الذخيرة في علم البصيرة. انظر ترجَمته في: النجوم الزاهرة (230/5-231)، وشذرات الذهب (60/2)، وسير أعلام النبلاء (496/19)، وطبقات الشافعية (60/6-63)، ووفيات الأعيان (97/1).

(8) اليزيدية، لأحمد تيمور (46-47)، واليزيدية، للدملوجي (155).
(9) انظر كتاب الطواسين، للحلاج، تحقيق لويس ماسينيون باريس 1963 (طاسين الازل والالتباس)، لمزيد من المعلومات راجع ديوان الحلاج، صنعه وأصلحه الدكتور كامل مصطفى الشيبي (19-40) وانظر: مسالة تبرير إبليس لعدم سجوده لآدم عليه السلام والتمثيل بأنه راس الموحدين في كتاب تفليس إبليس للإمام عز الدين المقدسي (21-22).

وهذه الفكرة موجودة لدى أتباع الشيخ عدي إلى الآن، فهم يخافون من إبليس ويجتنبونه ولا يذكرون اسمه لئلا يصيبهم بسوء لأنه القادر على فعل الشر وله قوة عظيمة فيصيبهم مكروه بسببه، ولابد أن أساس هذه العقيدة لديهم ما هي إلا رواسب عقائد مغالية ظهرت من قبل بعض المتصوفة الذين نهجوا منهج التصوف الفلسفي.

وإبليس هذا أصبح عند بعضهم رمزاً للتوحيد لأنه لم يسجد لغير الله، وهو طاؤوس الملائكة، كما روي عن بعضهم، وهناك فكرة شائعة بين اليزيدية في قصة إغراء الشيطان لآدم وحواء: أن الشيطان أرسل أحد أتباعه إليهما و أن إبليس كان يهمس لهما من وراء جدار ثم بمساعدة الأفعى اعتلي الجدار.

ولأن الحية هي التي ساعدت إبليس على اعتلاء الجدار والوصول إلى آدم وحواء (حسب الموروث الشعبي المتداول بين اليزيدية)، لذا نرى تقديساً بالغاً لها لدى أتباع الشيخ عدي اليوم، وقد نحتت صورة حية كبيرة على باب زاوية الشيخ عدي بلالش وهي ظاهرة إلى اليوم، وأصبحت رمزاً مقدساً لديهم.

واليزيديون يسمون الشيطان (بطاؤوس ملك) ولا يذكرون اسمه أبداً لتجنب شره لأنه القادر على فعل الخير والشر فيجب الخوف منه وعدم إغضابه.

وحقيقةً كانت مناصرة إبليس أمرا شائعاً بين متصوفي الأكراد وحتى المتأخرين منهم فمثلا، نرى أمير شعراء الأكراد أحمد الخاني[1] يقول في ملحمته (مم وزين):

بێ سەجده ته ئەی جەنـاب مەعبـود ئادەم كـره قـــيبلەگاه و مەسجوود

عيسا ته كوسا گهاندە ئـــــەوجان ئايا ب چ ته حـــــەباندە ئەو جان؟

دەرسا كو ب خەف ته گۆته ئدريس ئەلبەتته د چو مەقامـــــێ تەقديس

ئبليسێ فـــــەقيرێ بێ جـينـايـەت هندی ته هەبوو دگەل عنـــــايەت

هەر رۆژ دكـــر هـــزار تـــــاعەت لەورا كو ته دا وی ئيستيتاعـــەت

وی سەجده نەكر بۆ غەير مەعبـــود گێرا ته ژ بەر دەرێ خوه مـــەردوود

يەك سەجده نەبر ل پێش ئەغيـــــار قەهرا ته كره (مخـــــــلد النـار)

ئەلقصه ژ حكمەتا ته ئاگـــــــــاه فەردەك مه نـــــــه دی (تبـارك الله)

عـرفـان تەلەبێت صـاحب ئيـــدراك دەر حەقێ ته گـــۆتن (ما عـرفناك)

(خانی) ب نەزانييا خوه دەرحـــەق گومـراه ببت نـــــــه دۆره ئـەلحـق [2]

ترجمة الأبيات:

دون سجـــدة يا جناب المعبود جعلت من آدم قبلة ومسجوداً له

وأنت الذي أوصلت عيسى إلى الأوج فبم أحببت هذه الـروح؟

ودرس علمتــه إدريس خفيـة سيوصله حتماً إلى مقام التقديس

وإبليس الـمسكين الذي لا جناية له إن عنايتك البـالـغـة بـه

(1) هو أحمد بن إلياس الخاني من أهالي قرية (خان) الواقعة في كردستان الشمالية، وهي قرية تابعة لقضاء (جولَميرك) في ولاية (هكاري) بتركيا، ولد سنة (1061هـ - 1650م) كما ذكرها هو شعراً في ملحمته (مَم وْ زين)، كان من علماء المنطقة المشهورين، شافعي المذهب، أشعري العقيدة، تتلمذ على يد المشايخ في المدرسة الحمراء بجزيرة ابن عمر ودرس فيها، ثم استوطن (بايزيد) حتى مات بها، ودفن هناك، وقبره من المزارات المعلومة، يقصدها الناس حتى الآن، من أبرز تصانيفه: ملحمة مَم وْ زين، و(عقيده نامه)، و (نوبهار)، وهو أول من نظم قاموساً شعرياً. انظر ترجمته في: مناقشات حول خاني، رشيد فندي (21)، مه م و زين، محمد أمين عثمان (2)، المدخل لدراسة الأدب الكردي، تحسين إبراهيم الدوسكي (176/1)، Grammar of Kurmanji for Kurdish, London 1913,4، هوزانفانيت كورد، أنور مائي (312).

(2) مَم وزين، أحمد الخاني (33-34) شرح وتحقيق محمد أمين عثمان.

دفعتــه لألـف طـاعـة في اليوم عارفاً لما أعطيته مـن استطـاعـةٍ

أنـــه لـم يسجد لغير المعبـود فجعلته أنت مردوداً من بـابـك

إنه لم يسجد سجدة واحدة للأغـراب فجعلتـه قهـرك مـخلـدا النار

وحاصـل القـول إنـنـا لـم نـر فـرداً عليمـاً بحكمتك تبارك الله

فطالب الـعـرفان وصاحب الإدراك هـو القـائـل عنك : ما عرفناك

وخــانـي عـلـى جـهـلـه إن ضـل عنك فما ذلك ببعيد حقاً

الخـاتـمـة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده على توفيقه، وأثني عليه الخير كله، ولا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه.

وبعد: فقد تم هذا البحث بحمد الله تعالى الموسوم بـ(العدوية بين الثبات والتغيير)، وقد تطرقت فيها إلى شخصية الشيخ عدي وخلفائه وعقيدتهم وأتباعه، وكيفية انحراف العدوية عن نهجهم الأول، وأهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث هي:

1- امتازت الفترة التي انتعشت فيها العدوية بالاضطرابات السياسية، وكثرة الأحداث، والتقلبات، وتشتت أراضي الدولة الإسلامية، وكذا ضعف السلطة المركزية للدولة العباسية، وحدوث اعتداءات على الأراضي الإسلامية من قبل الصليبيين..

2- التف حول الشيخ عدي كثير من المريدين، وأصبح له أتباع فأسس طريقته العدوية التي كانت لها مبادئ وأهداف سامية نبيلة حينها، لكنها ما لبثت أن أصابها الكدر وانحرفت عن نهجها الأول، وبدأت مسيرة التغيير و التبديل في عهد الشيخ عدي الثاني، وتبلور التغيير و التحريف وبرز في عهد الشيخ حسن.

3- ظهرت البدع و المغالات في الأشخاص بين العدوية، وكان للطرق الصوفية تأثير مباشر على الطريقة العدوية، إذ تأثر الشيخ حسن بآراء وأفكار ابن عربي وغيره.

4- إن فكرة الدفاع عن إبليس فكرة شائعة بين متصوفي منطقة الهكار قبل العدوية وبعدها.

5- من بعد التقصي والتحليل في عقيدة الشيخ عدي ظهر أنه كان يتبع طريقة أهل السلف في إثبات العقائد سواء كان في الإلهيات، أو النبوات، أو السمعيات، ولم يحد عنها.

6- عرف عن الشيخ عدي ولاؤه وحبه المفرط لبني أميه، وذكر فضائل معاوية بن أبي سفيان، ودافع عن يزيد بن معاوية دفاعاً مريراً، وبرّأ ساحتَه مما طعن فيه من شأن قتله الحسين وغير ذلك.

7- خلف من بعد عدي خلف صالحون ودعاة مرشدون قاموا مقامه ونشروا مبادئه، ولكن لم يدم ذلك طويلاً، إذ خلف بعدهم خلف هدموا كل ما بناه أسلافهم، فظهرت بينهم بدع كثيرة، وغلوا في يزيد بن معاوية، وقالوا بأفضليتهم على الخلق أجمعين، فظهرت بينهم وبين من حولهم من طرق وساسة شحناء عظيم.

8- وقعت العدوية في محنة الافتنان بإبليس، وكان ذلك سبباً كافياً لزيغهم وابتعادهم عن جادة الحق والصواب، كما تأثرت بأفكار الأديان المختلفة الموجودة في محيطهم.

9 ـ في القرن العاشر الهجري ظهرت للعدوية ملامح دين جديد عرفت بها وسميت باليزيدية ، وبعدها توالت عليهم الفتوات والحملات العسكرية استدفت عقيدتهم و وجودهم .مما زادهم صلابة واصرارا على سلوك طريق الا عودة الى الإسلام والتمسك بالدين الجديد.

المصادر والمراجع

ابن أبي العز الحنفي، العقيدة الطحاوية مع شرحها , ، تحقيق: الدكتور عبد الله التركي وشعيب الأرناؤط، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1987م.

ابن الأثير الإمام العلامة عمدة المؤرخين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف الجزري الملقب بعز الدين (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية 1995م،

ابن الأثير الجزري الإمام العلامة عمدة المؤرخين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الملقب بعز الدين (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية 1995م.

ابن الجوزي ،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم, مصورة عن طبعة حيدر آباد، 1357هـ

ابن العماد الحنبلي عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن العمري محمد ، منهل الأولياء،تحقيق سعيد الديوجي، مطبعة الجمهورية في الموصل 1968م .

ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، بغداد 1351هـ.

ابن المستوفي شرف الدين ابن أبي البركات المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي (ت 637هـ) تاريخ إربلالمعروف بابن المستوفي، تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار .

ابن الوردي عمر ، تتمة المختصر في أخبار البشر، النجف ، سنة الطبع 1969.

ابن تيمية ، مجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية الوصية الكبرى.

ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت 1968م .

ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات ، مصر

ابن قاضي شهيد، أسماء الأعيان من تاريخ الذهبي، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس تحت الرقم (2079) .

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي أبو الفداء، عماد الدين ، البداية والنهاية، ، مكتبة المعارف، بيروت، سنة النشر: 1410 – 1990

أبو الفتح قطب الدين موسى بن محمد اليونيني (ت 726 هـ)، ذيل مرآة الزمان، ط2، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

أبو الفداء الأيوبي عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد صاحب حماه (المتوفي 732هـ) ،المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية ، الطبعة الأولى، مصر، 1325هـ.

أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى 1407هـ.

أبو منصور الحلاج ، الطواسين، تحقيق لويس ماسينيون باريس 1963 (طاسين الازل والالتباس)،

أبو منصور الحلاج ، ديوان الحلاج، صنعه وأصلحه الدكتور كامل مصطفى الشيبي

أبي الحسن علي السخاوي، تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والبقاع المباركات ، مصر 1356هـ .

أبي زكريا الأزدي، تاريخ الموصل ، تحقيق د. علي جيبة ، القاهرة 1967 .

أحمد الخاني ، مَم وزين، شرح وتحقيق محمد أمين عثمان.

أحمد الخاني ،مم وزين، شرح وتحقيق محمد أمين عثمان ، الطبعة الأولى1987 ، مطبعة الجاحظ بغداد.

أحمد بن الخياط الموصلي (ت1195-1285هـ) ، ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء، تحقيق: سعيد الديوجي، مطبعة الجمهورية، الموصل.

آزاد سعيد سمو ، اليزيدية عقائدها من خلال نصوصها الدينية ، ط 1 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 2001 .

إسماعيل باشا البغدادي، هداية العارفين في أسماء المؤلفين، اسطنبول 1955م.

الأشرف الغساني (761هـ - 803 هـ)، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك, تحقيق شاكر محمود عبد المنعم ، دار البيان ، بغداد ، ومن منشورات دار التراث الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت 1395هـ ، 1975م.

أنس محمد شريف الدوسكي، اتباع الشيخ عدي بن مسافر الهكاري بين العدوية واليزيدية ، ، ط1 مطبعة هاوار ،

تحسين إبراهيم الدوسكي، المدخل لدراسة الأدب الكردي، اسطنبول 1994م

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر.

جورج حبيب، اليزيدية بقايا دين قديم, الطبعة الأولى 1978م، مطبعة المعارف – بغداد.

حبيب زيات، الخزانة الشرقية, بيروت 1952م.

حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي, الطبعة السابعة، 1965م، طبع مكتبة النهضة المصرية.

الذهبي ،العبر في خبر من غبر، ،تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية 1948.

الذهبي ،العبر في خبر من غبر، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية 1948.

الذهبي تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ،تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، سنة النشر: 1410 – 1990.

الذهبي سير أعلام النبلاء، ،تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت 1413هـ، الطبعة التاسعة.

الذهبي ، المعين في طبقات المحدثين، تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعد، دار الفرقان، عمان- الأردن، الطبعة الأولى 1404هـ .

الذهبي، دول الإسلام،حيدر آباد 1364هـ .

الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط ـ صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1404هـ .

رشيد فندي، مناقشات حول خاني ، المجمع العلمي الكردي، بغداد.

ركن الدين محمد الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، طبعة مصر 1968م.

سامي سعيد الأحمد، اليزيدية أحوالهم ومعتقداتهم، بغداد 1971م.

سوادي عبد محمد الرويشدي، إمارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ، الطبعة الأولى، مطبعة الإرشاد، بغداد.

الشعراني ، طبقات الشعراني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى 1954.

صديق الدملوجي، اليزيدية، طبع في مطبعة الاتحاد، الموصل 1949م.

صلاح الدين خليل الصفدي ، نكت الهميان بنكت العميان، طبعة مصر 1911م.

عبد الله اليافعي ، مرآة الجنان، حيدر آباد 1338هـ.

عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة 1403هـ.

عز الدين المقدسي، تفليس إبليس, القاهرة 1906م.

علي بن يوسف الشطنوفي بهجة الأسرار ومعدن الأنوار، ، مصر سنة 1330 هـ.

عمر ابن الوردي ، تتمة المختصر في أخبار البشر، النجف ، سنة الطبع1969.

محمد ابن العمري، منهل الأولياء، تحقيق: سعيد الديوجي، مطبعة الجمهورية في الموصل 1968م .

محمد الوتري ، روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين، مصر 1306هـ.

محمد بن يحيى التادفي الحنبلي ، قلائد الجواهر، طبعة دار إحياء التراث الإسلامي، بغداد .

محمد بن يحيى التادفي الحنبلي، قلائد الجواهر، ،طبعة دار إحياء التراث الإسلامي، بغداد .

مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون ، دار الكتب العلمية، بيروت 1992م.

موسى بن محمد اليونيني قطب الدين أبو الفتح (ت 726 هـ)، ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ط2،

النووي، صحيح مسلم بشرح النووي, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1981م .

هنري فيلد، جنوب كردستان، ترجمة: جرجيس فتح الله، مطبعة أربيل سنة 2001، من منشورات دار آراس للطباعة والنشر.

يوسف بن إسماعيل النبهاني ، جامع كرامات الأولياء ، دار صادر، بيروت.

المجلات:

قاسم حسن عباس آل شامان، المطوعة واسهامهم في حروب صلاح الدين الأيوبي ، مجلة دراسات بيت المقدس العدد 2021/12/1 ، الصفحات

المخطوطات:

مخطوطة مكتبة فيتسشتاين الثانية في برلين تحت الرقم: 1743(BiBLiOTHEOA, WETZSTEINIANA, II,NO 1743 We)، وعنوان المخطوطة (مناقب الشيخ عدي بن مسافر)، كتبه: عبد الله بدري بدمشق عام (915هـ-1509م)، وملكه محمد بن أحمد العدوي والمخطوطة عبارة عن خمس كتب قيمة هي:

أ - مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق1-27).

ب- قصيدة لعمر الفارض المشهورة بقصيدة عمر الفارض سلطان العشاق (ق27-29).

ج- كتاب عقيدة أهل السنة والجماعة، من إملاء الشيخ عدي نفسه على طلبته (ق30-45).

د - كتاب آداب النفس (ومائة ذكر) للشيخ عدي بن مسافر (ق45-48).

هـ- كتاب وصايا للشيخ عدي إلى خليفته القايدي (ق48أ – 50أ).

و - كتاب في آداب المريد للشيخ حسن بن عدي بن أبي البركات، من (ق50) إلى آخر المخطوطة،

KAYNAKÇA

Ahmet b. Hayyat el-Mûsilî. *Tercümetü'l-Evliyâ fi'l-Mûsili'l-Hadbâ.* thk. Said Diveyci. Musul: Matbaatu'l-Cumhuriyye.

Ebû Ubeyd el-Bekri, Abdullah b. Abdülazîz b. Muhammed. *Mu'cemu Me'sta'cem min Esmai'l-Bilad ve'l-Mevazi*. thk. Mustafa es-Sekka. -Beyrut: Alemu'l-Kütüb, 1403.

Ebu'l-Fida, İmadüddin el-Melikü'l-Müeyyed İsmail b. Ali Ebü'l-Fida. *el-Muhtasar fî Ahbâri'l-Beşer.* thk. Mahmud Deyyub. Mısır: 1325.

İbn Fûtî, Addurrezzak b. Ahmed b. Muhammed. *Kitabu'l-Havâdis.* Bağdat: 1351.

İbn Hallikân, Ebü'l-Abbas Şemseddin Ahmed b. Muhammed. *Vefeyatü'l-A'yan ve Enbau Ebnai'z-Zaman*. thk. İhsan Abbâs. Beyrut: 1968.

İbn Kesîr, Ebü'l-Fida İmâdüddîn İsmail b. Ömer. *el-Bidâye ve'n-Nihâye.* Beyrut: Mektebetu'l-Maarif 1990.

İbn Tağrîberdî, Ebü'l-Mehasin Cemaleddin Yusuf el-Atabeki (874/1469), *en-Nücumü'z-Zahire fî Müluki Mısr ve'l-Kahire*, Mısır.

İbnu'l-'İmâd, Ebü'l-Felah Abdülhay b. Ahmed b. Muhammed İbnü'l-İmad. *Şezâretu'z-Zeheb fî Ahbâri men Zeheb.* thk. Abdulkadir Arnâud, Muhammed Arnâut. Beyrut: Daru'l-Kütübü'l-İlmiyye, 1991.

İbnu'l-'Umerî, Muhammed. *Menhelü'l-Evliyâ*. thk. Said Diveyhci. Musul: Matbaatu'l-Cumhuriyye 1968.

İbnu'l-Esîr, Ebi'l-Hasen Ali b. el-Kerem Muhammed b. Muhammed. *el-Kâmil fi't-Târîh*. Beyrut : Daru'l-Kütübü'l-İlmiyye, 1979.

İbnu'l-Müstevfî, Mübarek b. Ahmed b. Mübarek el-Lahmi. *Târîhu Erbil*. thk. Sami B. Hammâs es-Sakkâr. Bağdad: el-Mektebetü'l-Vataniyye, 1980.

İbnü'l-Verdî, Ebû Hafs Zeynüddin Ömer b. Muzaffer b. Ömer. *Tetimmetu'l-Muhtasar fî Ahbâri'l-Beşer (Tarihu İbnu'l-Verdî).* Necef: 1969.

Katib Çelebi, Hacı Halife Mustafa b. Abdullah. *Keşfü'z-Zunûn an Esâmi'l-Kütüb ve'l-Fünûn*. Beyrut: Daru'l-Kütübi'l-İlmiyye 1992.

Nebhani, Kadı Ebü'l-Mehasin Yusuf b. İsmail b. Yusuf Şafii. *Câmiu Keramati'l-Evliya*. Beyrut: Dâru Sader.

Sevâdî, Abd Muhammed er-Rûşdî. *İmâretu'l-Mûsul fî Ahdi Bedruddin Lu'Lu'.* Bağdât: Matbaatu'l-İrşâd.

Şa'rânî, Ebu Abdurrahman Abdülvehhab b. Ahmed b. Ali el-Mısri. *Tabakâtu'l-Kübrâ.* Mısır: 1954.

Şattanûfî, Nureddin Ebu'l-Hasan Ali b. Yusuf b. Cerîr. *Behcetü'l-Esrar ve Ma'denü'l-Envar*. Mısır 1330.

Tadefi, Muhammed b. Yahya. *Kalaidü'l-Cevâhir fi Menakıbi'ş-Şeyh Abdülkadir.* Bağdad: Daru İhyâi Turâsi'l-İslâmi.

Vetrî, Muhammed. *Ravdatu'n-Nâzirîn ve Hulâsatu Menekibi's-Sâlihîn.* Mısır: 1306.

Yâfi'î, Abdullah b. Es'ad b. Ali el-Yemani Yafii. *Mirâtu'l-Cinân.* Haydarabad: 1338.

Zehebî, Ebû Abdullah Şemseddin Muhammed b. Ahmed b. Osman. *Siyeru A'lami'n-Nübela.* thk. Şuayb el-Arnâud. Beyrut: Müessesetu'r-Risâle 1413.

Zehebî, Ebû Abdullah Şemseddin Muhammed b. Ahmed b. Osman. *Târîhu'l-İslâm.* Dâru'l-Kitâbi'l-Arabî, 1990.

Zehebî, Ebû Abdullah Şemseddin Muhammed b. Ahmed b. Osman. *Düvelu'l-İslâm.* Haydarabad: 1364.

Zehebî, Ebû Abdullah Şemseddin Muhammed b. Ahmed b. Osman. *el-İber fî Haberi men Ğaber.* Kuveyt: Matbaatu hukumeti Kuveyt 1964

EXTENDED ABSTRACT

The research revolves around the path of change of the Adawiyah order, which later became a religious sect independent of Islam. The research aims to indicate the path of this change through knowing the history of the founder and his doctrine, and then the principles and objectives of Adawiyah order in its first and second phases. Therefore, the research followed the objective method through inductive approach, then the research relied on the descriptive analytical method in presenting the topic of some beliefs of the sect. The research concluded that they were on a Muslims at the time of establishment, and they had commendable effects and clear fingerprints in spreading and defending Islam. They, also, had many contributions to the Jihad against the Crusaders. However, after the death of the founder, some of its men followed the philosophical approach, with a change in goals; their supreme goal was asceticism and mysticism, but then they changed it to politics and the claim to kingship. Wars and calamities ensued between them and their opponents, and then they became separated from the Muslims. The philosophical approach of Sufism was a guarantor for that transmission and conversion.

The Adawiya are the followers of Sheikh Uday bin Musafir al-Hakari, who is well known with the prefix of (the Umayyad), he lived in the sixth century AH (467-557), he was born in a house in a country side of Baalbek, and he grew up in his mother's care in the Levant. He received his primary sciences in his country, then in his youth he toured all over countries as a tourist and a seeker of knowledge. He visited many places and stayed in the Holy Land (Mecca and Medina) for a period of time, where he was receiving knowledge from great scholars of Hijaz in both Mecca and Medina, and there he met Sheikh Abdul Qadir Al-Kilani and a group of masters of Sufism. Then he went to Iraq, visited Baghdad, Mosul and Irbil. Then he settled in Lalish (a rural area of Mosul) after that. So many people followed him because of what they saw in him of asceticism, knowledge and piety. As a result, he established his method in Sufism, to be known later as the Adawiyyah method attributed to him.

This method was free of impurities and deviations in its early stages, and it had commendable contributions to acclamation, education, and jihad in the way of God against the crusaders, taking their teachings from the thought of Sheikh Uday, who wrote books on faith, acclamation, hadith, and jurisprudence. However, most of which were lost, and we only received a rare scarcity of his writings. Sheikh Uday is well known that he was against heresies and calling for taking religion from its first sources (the Qur'an and Hadith), and he followed the doctrine of the predecessors in explaining the Islamic faith.

Sheikh Uday raised a strong believer generation on a solid foundation of piety and knowledge, but God willing, what he was apprehensive about would come to pass in his group - which is the emergence of heresies. Being said that during the era of Sheikh Hassan (591 AH - 644 AH) deviant opinions appeared among them such as the sanctification of people and graves, and even the deification of Uday and Hassan and other masters of the Adawiya, and the idea of union and solutions spread among them, which Sheikh Hassan was promoting these beliefs himself.

During the era of Sheikh Hassan, the status of Al-Adawiya was magnified, they had an army and Sheikh Hassan appointed governors over the regions in which the influence of the Adawiya became strong, so the princes of Mosul feared them and they plotted against them. The governor of Mosul Atabeg Badr al-Din Lu'lu', fought them and was able to catch Sheikh Hassan by cunning and deceit, as he hosted him in the center of the Mosul, then strangled him. After that, long-term wars took place between the Adawiya followers and the army of Badr al-Din Lu'lu', which lasted for twelve years and ended with the victory of Badr al-Din Lu'lu', so they dispersed in the country, became vagrants and secluded in the foothills of the mountains. This isolation led to an increase in enmity towards others, and with the passage of time these people became known as Yazidis because they were proud of following Yazid bin Muawiyah and the house of the Umayyads, and they called other Muslims the (Hussainians), that is, those who defend Hussein bin Ali (PBUH), and that was a result of the claim of Badr al-Din Lu'lu' Shiism and fought them under the name of rejection.

What Sheikh Hassan kept among them of mystical and exaggerated thoughts were sufficient for their deviation and their gradual separation from Islam, and this actually happened. In the tenth century AH, the Mufti of the Ottoman Empire issued a fatwa of their disbelief, after which he would launch military campaigns against them aimed at their extermination or their return by force to Islam. This only increased the Yazidis' solidity and adherence to their principles, and because they have become a religion independent of Islam, its adherents are trying to obliterate all the religious features that link them to Islam, whether intellectually or materially, and they claim that they are the remnants of an ancient religion called Mithraism in the fourth millennium BC.